

دليل الطالب

4

التجربة
استعدّ للتجارب وتعامل معها



دراسات المجموعة للمؤمنين الجدد

التجربة

دليل الطالب

تأليف دايفيد باقي

الطبعة الخامسة

دراسات المجموعة للمؤمنين الجدد

التجربة دليل الطالب تأليف فادي بيباتي الطبعة الخامسة

المراجع الكتابية المستخدمة في هذا الدرس مقتبسة من الترجمات الآتية للكتاب المقدس
(ترجمة سميث وفاندايك للكتاب المقدس)
(الترجمة العربية المشتركة)

تمّ نشر هذا الدرس باللغة الإنكليزية تحت عنوان، .Temptation, 5th edition. يمكن استنساخ هذه المواد وتوزيعها لتتم الاستعانة بها ضمن خدمة Teen Challenge وفي برامج مماثلة وكنائس محلية وفي المدارس وسائر المنظمات والأفراد. كما ويمكن تنزيلها من شبكة الإنترنت على الموقع الإلكتروني الآتي: www.iTeenChallenge.org.

ويتعين على كل من يرغب في نشر هذه المواد أو بيعها الحصول على إذن خطّي من خدمة
.Global Teen Challenge

يشكّل هذا الدرس جزءاً من دراسات المجموعة للمؤمنين الجدد التي تمّ إعدادها بهدف استخدامها في الكنائس والمدارس وخدمات السجون وخدمة Teen Challenge وخدمات مماثلة تعمل مع مؤمنين جدد. كما ويمكن الحصول على دليل المعلم ودليل الطالب ودليل الدراسة والامتحان والشهادة المتعلقة بهذا الدرس.

لمزيد من المعلومات حول هذه الدروس يمكنك مراسلتنا على العنوان الآتي:

Global Teen Challenge
PO Box 511
Columbus, GA, 31902 USA
Email: gtc@globaltc.org
Web: www.globaltc.org and www.iTeenChallenge.org

المحتويات

الفصل الأوّل. التجربة في حياة المؤمن الجديد 4

أ. ما هي التجربة؟ 4

ب. ما دور التجربة في حياة المؤمن؟ 5

ت. هل الشيطان هو مَنْ جعلك ترتكب الخطيئة؟ 6

ث. ما علاقة الاحتياجات في حياتك بالتجربة؟ 7

ج. ما علاقة الرغبات في حياتك بالتجربة؟ 9

الفصل الثاني. عمليّة التغلّب على التجربة 13

أ. أين تقف؟ 13

ب. هل كانت هذه تجربة؟ 14

ت. ما هي الخطوات المؤدية إلى التغلّب على التجربة؟ 15

الفصل الثالث. كيف تستعدّ للتجربة؟ 20

أ. اقترب إلى الله 20

ب. سدّد احتياجاتك بما يتوافق مع طرق الله 22

ت. دع الله يحدّد الرغبات المناسبة 25

ث. ثمّة تجارب يمكن تجنّبها 29

ج. كُن واعياً على استراتيجيات الشيطان 31

الفصل الرابع. فهم الفشل والتعامل معه بحسب طرق الله 33

أ. ما الذي يحدث عندما تستسلم للتجربة؟ 33

ب. لماذا يستسلم البعض للتجربة؟ 39

ت. ماذا يجب أن تفعل بعد أن تستسلم للتجربة؟ 42

الفصل الأوّل

التجربة في حياة المؤمن الجديد

بالنسبة إلى بعض المؤمنين الجدد، تعني كلمة "تجربة" ببساطة "مشكلة". يقولون وهم يتنهّدون بنبرة الهزيمة: "يريد الشيطان أن ينال مني مجدّداً".

لكن هل يجب على المؤمنين الجدد أن يخافوا من التجارب؟ ما هي التجارب تحديداً؟ كيف يمكن أن ينجح الإنسان في مقاومة التجارب؟ هل أنت المؤمن الوحيد الذي يواجه هذه التجارب؟ هل يمكن تفادي التجربة؟ ماذا يمكن أن تفعل للاستعداد لمواجهة التجارب؟ هذه بعض الأسئلة التي سنتناولها في هذا الدرس. فلنبدأ بتعريف التجربة.

أ. ما هي التجربة؟

يستخدم البعض كلمة "تجربة" بالمعنى العام للكلمة. فهم يطلقون تسمية "تجربة" على أيّ امتحان، أو محنة، أو صعوبة، أو مشكلة. لكننا نستخدم كلمة "تجربة" في هذا الدرس للإشارة إلى الحالات التي يجرب فيها الشيطان الإنسان لكي يوقعه في الخطيئة.

إليك التعريف المحدّد لكلمة "تجربة" في هذا الدرس:

التجربة

عندما يحاول الشيطان أن يدفعك إلى كسر قوانين الله بهدف ملء احتياج أو إشباع رغبة في حياتك.

يحبّ الشيطان أن يضلّل الناس ويخدعهم. وهو يعمل على مستوى الاحتياجات السطحيّة ويقنعك بأنّها مشاكل فعليّة. هو يخدعك حين يجعلك تعتقد أنّ مشاكلك تنتهي إذا سدّدت احتياجاتك أو أشبعت رغباتك

بأسهل وأسرع طريقة ممكنة. لكن المشكلة الوحيدة هي أنك إذا عملت بكلامه فإنك تكسر على الأقل قانوناً واحداً من قوانين الله.

ليس من الخطيئة ولا من الخطأ أن يكون لديك احتياجات في حياتك. فالله خلقك لكي تختبرها. لكنّ الشيطان يحاول بطرقه الماكرة أن يدفعك إلى تسديد احتياجاتك بأساليب تنقض قوانين الله.

إذا كنت جائعاً، سيحاول الشيطان أن يجعلك ترى احتياجاتك من منظور أنانيّ بحت. سيقول لك: “أنت جائع. إليك طريقة سهلة لتسديد احتياجاتك. اسرق هذا السندويتش ما إن يحوّل الموظف نظره عنك. فأنت لن تؤذي أحداً بفعلتك هذه. وهو لن يلاحظ نقصان سندويتش واحد. يخدعك الشيطان حين يجعلك تظن أن الحلّ الذي يقدمه لمشكلتك منطقيّ جداً. فهو يشجّع على الحلول الأنانيّة التي تقود دائماً إلى الخطيئة.

هل يجرب الله الناس ليقعوا في الخطيئة؟ في رسالة يعقوب 1: 13-14 نجد جواباً واضحاً على هذا السؤال.

يعقوب 1: 13-14

“لَا يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِبَ إِنِّي أُجْرَبُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُجْرَبٍ بِالشَّرِّ وَهُوَ لَا يُجْرَبُ أَحَدًا. وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجْرَبُ إِذَا أُنْجَذَبَ وَأُنْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ”. (ترجمة سميث وفاندايك للكتاب المقدس)

من الواضح أنّ الله لا يجرب المؤمنين ليقعوا في الخطيئة. لكن في الوقت نفسه، لديك احتياجات فعلية.

ب. ما دور التجربة في حياة المؤمن؟

غالباً ما تكون أذهاننا ساحة المعركة للتجارب. فالتجربة تبدأ بفكرة. ينظر “سليم” إلى سترة جميلة فيقول لنفسه: “أنا أشعر بالبرد وأحتاج فعلاً إلى هذه السترة. ليتني أستطيع أن أسرقها بدون أن يُكشف أمري”. إن تقييم “سليم” لهذه الأفكار الأولى التي ترد إلى ذهنه يحدّد أفعاله اللاحقة. فإذا اختار الاستسلام للتجربة، من المحتمل أن يحاول سرقة السترة. يمكنه أيضاً أن يختار مقاومة هذه التجربة.

يؤثّر اتجاه قلبك إلى حد كبير على ردّ فعلك تجاه التجربة. فإذا كنت تعتمد نمط تفكير يتوافق مع الكتاب المقدس، فقد يكون من السهل عليك أن تقاوم التجربة. سنتناول هذه المسألة بشكل أعمق وأكثر تفصيلاً في وقت لاحق ضمن هذا الدرس.

لا تقتصر الحياة المسيحية على محاربة الشيطان طوال الوقت. لا تبحث عن التجارب بل ركز اهتمامك على عيش الحياة المسيحية مقتدياً بمثال المسيح. عندما تواجه التجارب، اعتبر كل واحدة منها فرصة للاقتراب إلى الله. فالله هو من يمنحك القوة والحكمة للانتصار على كل تجربة تتعرض لها.

من الطبيعي أن يُجرب المؤمنون بارتكاب الخطيئة. ولا يمكن لأي إنسان أن يصبح روحياً جداً بما يحول دون تعرضه للتجربة. لذا، توقع أن تواجه التجارب باقي أيام حياتك. لكن يمكنك أن تنجح في التغلب على هذه التجارب.

يقول الكتاب المقدس بوضوح إنه ليس من الخطيئة أن يتعرض الإنسان للتجربة. فيسوع جُرب مراراً عدّة. وقد استغلّ الشيطان احتياجاته مستخدماً الاقتراحات نفسها التي تدفعك إلى القيام بعمل أناني، تماماً مثلما يفعل معك. لكن يسوع قاوم كل تجربة باستمرار.

رسالة العبرانيين 4: 15

ورئيس كهنتنا غير عاجز عن أن يُشفق على ضعفنا، وهو الذي خضع مثلنا لكل تجربة ما عدا الخطيئة. (الترجمة العربية المشتركة)

يوجد فرق واضح بين التعرض للتجربة والوقوع في الخطيئة. ليس عليك أن تشعر بالذنب إذا واجهت تجارب كثيرة، إلا إذا أتبع الحل التي يقدمها لك الشيطان. يمكن لكل تجربة أن تتحول إلى فرصة لك لتصبح مؤمناً أقوى.

ت. هل الشيطان هو من جعلك ترتكب الخطيئة؟

لا يمكنك القول صراحة: "الشيطان جعلني ارتكب الخطيئة". فيما يضع كل من الله والشيطان فرصاً أمامك لتسديد احتياجاتك وإشباع رغباتك، لا يقوم أي منهما بفرض طرقة عليك. فالخيار لك.

يمكننا أن نشبه هذه الفرص الهادفة إلى تسديد احتياجاتنا بالأبواب. يضع كل من الله والشيطان أبواباً أمامك. ويشجعناك على حل مشاكلك وفق طرقيهما. والأبواب التي يضعها الشيطان أمامك هي عبارة عن تجارب، أمّا الأبواب التي يضعها الله أمامك فهي عبارة عن حلول مفيدة وغير أنانية. وأحياناً، قد يضع الله أمامك بابين أو ثلاثة أبواب لتسديد الاحتياج نفسه. وقد يفعل الشيطان الأمر نفسه أيضاً.

سيحاول الشيطان أن يجعل مداخل أبوابه أكثر جاذبية من مداخل أبواب الله. لكنّه لا يخبرك الحقيقة كاملة بل جزءاً منها.

لنفرض على سبيل المثال أنّ “سهى” تريد تكوين صداقات. وفي إحدى الليالي، يدعوها بعض التلاميذ في المدرسة لحضور حفلة. ولدى وصولها إلى الحفلة، تكتشف أنّ الجميع يدخن الماريجوانا. بهذه الطريقة، يفتح الشيطان بابًا جذابًا أمامها قائلاً: “أنظري يا إلهي جميع الأصدقاء الذين يمكنك اكتسابهم. والقليل من المخدر لن يضرّك أبداً. فكّري في السعادة الكبيرة التي ستشعرين بها مع هؤلاء الأصدقاء الجدد”.

هنا، قد لا يبدو باب الله جذابًا جدًّا في نظر “سهى”. فإذا اختارت باب الله، قد تضطرّ إلى مغادرة الحفلة. وإذا فعلت ذلك، فقد يختار معظم الحضور في الحفلة أن يرفضوا صداقتها. وإذا دخلت من باب الله، فقد تضطرّ إلى البحث عن أصدقاء في مكان آخر. لكن أين؟ ومن؟

إذا اخترت أبواب الشيطان، فلا بد أن تنقض دائماً واحداً أو أكثر من قوانين الله. لكن الشيطان لا يخبرك بهذه الحقيقة. هو لا يقول: “هيا يا سهى، أنا الشيطان أكلمك الآن. أنا أجربك لكي أدفعك إلى نقض أحد قوانين الله”. لا، بل سيقول لك الشيطان ببساطة إنّ طريقه هو الأسهل والأسرع لتسديد احتياج أو إشباع رغبة في حياتك.

أحياناً، لا تبدو أبواب الله جذابة جدًّا. لكن على المدى الطويل، يتبيّن دائماً أنّ طريقه هو الأفضل لتسديد هذا الاحتياج أو إشباع تلك الرغبة في حياتك. وأحياناً كثيرة، تبدو طرق الشيطان أكثر جاذبيةً لأنّه لا يكشف لك العواقب الوخيمة الناتجة عن قيامك بالأمور على طريقته. هو يخبرك فقط كيف أنّ الدخول عبر بابه كفيل بأن يملأ احتياجك في الحال.

لم يقل الشيطان لحواء في جنّة عدن إنّها ستطرد من الجنّة وإنّها ستحمّل العواقب الوخيمة الناتجة عن خطيئتها إذا أكلت من ثمرة تلك الشجرة. وعندما دخلت حواء من باب الشيطان، انتهى بها الأمر خارج حماية الله.

يريد الله أن نختبر ملء الحياة، حياة مليئة ببركاته، حياة نال فيها تسديداً لاحتياجاتنا كافة. فلنلق نظرة سريعة على الاحتياجات في حياتنا وعلى علاقتها بالتجارب التي نواجهها.

ث. ما علاقة الاحتياجات في حياتك بالتجربة؟

في المشروع الثاني من دليل الدراسة، وهو يتطابق مع هذا الدرس، طُلب إليك تعداد التجارب التي واجهتها مؤخراً. يمكنك أن تأخذ هذه الأوضاع في عين الاعتبار بينما تفكر في المعلومات الآتية المتعلقة باحتياجاتك.

من خلال النظر إلى الاحتياجات التي نواجهها في حياتنا، من المفيد أن نضع الاحتياجات المتشابهة ضمن فئة عامة. إليك هذه الطريقة لجمع احتياجاتك، وقد تمّ إرفاقها بأمثلة.

الاحتياجات الأساسية لدى الناس

1. احتياجات جسديّة - طعام، لباس، دفء
2. احتياجات أمنيّة - الانتماء
 - الشعور بالحماية
 - مشاركة هوية مع الجماعة
 - فهم قوانين الحياة
3. احتياجات اجتماعيّة - أن يكون لديك صديق مقرب إليك
 - أن يكون لديك أماكن تشعر فيها بالارتياح
 - أن تكون برفقة أشخاص، رجالاً كانوا أو نساءً، يفكّرون مثلك
 - أن تحبّ وتكون محبوباً
4. احتياجات متعلّقة باحترام الذات - أن تلقى قبولاً لدى الآخرين
 - أن تلقى احتراماً لدى الآخرين
 - أن تشعر بأنّك مهمّ
5. احتياجات متعلّقة بالإنجاز - أن تستخدم قدراتك ومهاراتك
 - أن تقوم بأمور مجدّية تمنحك شعوراً بالإنجاز
 - أن تعلم أنّك تنمو كإنسان
 - أن تشهد تقدّمًا في عملك
6. احتياجات روحيّة - أن تعرف الله شخصياً وتمتلي من حضوره
 - أن تنال غفران الخطايا لكي تتخلّص من الشعور بالذنب في حياتك.
 - أن تكون مؤمناً ناجحاً يتّمسّ مشيئة الله.

إنّ قائمة الاحتياجات الأساسية هذه مبنيّة على أساس هرميّة الاحتياجات الخاصّة بـ "أبراهام ماسلوز" وقد قام بتطويرها "لورنس كولبرغ" (في ما يتعلّق بـ "الاحتياجات الروحيّة").

لقد خلقنا الله مع هذه الاحتياجات. وهو أوجد لنا طرقاً لتسديد كلّ واحد منها. إذًا، ما هي الاحتياجات

الأهمّ؟

سيجربك الشيطان في مجال تواجه فيه احتياجاً لم يتم تسديده مؤخرًا في حياتك. فعلى سبيل المثال، هو لن يجربك بسرقة طعام بعد مرور ربع ساعة على تناولك عشاءً فاخرًا ليلة رأس السنة. لكنه جرب يسوع وطلب منه تحويل الحجر إلى خبز بعد أن صام يسوع لمدة أربعين يومًا. جاء في الكتاب المقدس أن يسوع كان جائعًا حين جربه الشيطان. فهو كان يحتاج فعليًا إلى تناول الطعام.

في بعض الحالات، يمكن لاحتياج لم يتم تسديده في حياتك أن "يغرق" أيّ احتياجات أخرى لديك. إذا لم تكن تجيد السباحة وتم دفعك أمام حوض السفن فوقعت في مياه عميقة، عندئذٍ، تصبح الحاجة إلى الهواء بالنسبة إليك أهمّ بكثير من أيّ احتياجات أخرى لديك في تلك اللحظة. فتتسى أنك جائع أو أنك ستقدم امتحانًا في المدرسة في اليوم التالي.

إن المجموعات الخمس الأولى من الاحتياجات الواردة فيالصفحتين 7، كثيرًا ما تأتي بهذا الترتيب. لا بد من تسديد الاحتياجات الجسدية قبل أن يحاول الإنسان أن يسدّ حاجته إلى الشعور بالأمان. كما ويحتاج الإنسان إلى أن يشعر بالأمان قبل ملء احتياجاته الاجتماعية أو حاجته إلى احترام الذات وتحقيق الإنجازات. وفي حين أنّه ليس من الضروري أن تسدّد احتياجاتك الأخرى كلّها قبل أن تتمكن من تسديد احتياجاتك الروحية، يمكن أن يكون لها تأثير كبير على مدى سهولة تسديد الاحتياجات الروحية. إذا كان الإنسان جائعًا جدًّا، فقد لا يكون مهتمًا في مناقشة مشاكله الروحية.

هل هذا احتياج فعليّ؟

1. يجب أن أتجادل مع هذا الشخص المخطئ.
2. يجب أن أدافع عن سمعتي. يجب أن أتجادل معه لكي أثبت له أنّه لا يستطيع أن يقلّل من احترامي وأن ينجو بفعلة.
3. يجب أن أنتقد هذا الشخص على موقفه السيء.
4. لا يمكنني سوى أن أحسده على سيارته الجديدة.

إذا أردت أن تكون مؤمنًا ناجحًا، من الضروري أن تكتشف طرق الله لملء الاحتياجات في حياتك. كما يجب أن تتعلّم أن تميّز هذا الاحتياج فور ظهوره. لكن أحيانًا كثيرة، يستغل الشيطان رغبة لديك ليحاول أن يجعلك تؤمن بأنّها احتياج فعلي. فلنلقِ نظرة فاحصة على رغباتنا وعلى علاقتها بالتجربة.

ج. ما علاقة الرغبات في حياتك بالتجربة؟

ما هو الفرق بين الاحتياج والرغبة؟ هل يمكن أن تتحوّل الرغبات إلى احتياجات؟ هل يهتم الله بتسديد احتياجاتك فحسب، أم إنّه يريد أن يشبع رغباتك أيضًا؟ هل يمكن أن يكون لدى الإنسان رغبات آتمة؟ كيف يمكن للمؤمن أن يعلم ما إذا كان ما يريده مرضيًا لله؟

تتمحور أوّل تجربة مدوّنة في الكتاب المقدّس حول رغبة لا احتياج (اقرأ سفر التكوين، الأصحاح 3). أقنع الشيطان حوّاء بأنّها إذا أكلت من ثمر تلك الشجرة فستصبح مثل الله، تميّز بين الخير والشرّ. هل كانت حواء تحتاج إلى أن تكون مثل الله؟ لا، لكن الشيطان جعلها تشعر بأنّ الأمر يساعدها على أن تصبح امرأة أفضل. وسرعان ما سيطرت رغبتها على قلبها، فارتكبت خطيئة بعصيانها أوامر الله.

الرابط بين احتياجاتنا ورغباتنا

على سبيل المثال، أنت تحتاج إلى طعام. لكنك ربّما ترغب في الحصول على حلوى مثليجات.

أنت تحتاج إلى معطف في الشتاء، خصوصًا إذا كانت الثلوج تتساقط في الخارج. لكنك ربّما ترغب في الحصول على 7 أو 8 معاطف. ربّما ترغب في الحصول على معطف جلديّ طويل.

أنت تحتاج إلى أن يكون لديك أصدقاء، لكنك ربّما ترغب في أن يكون شخص معيّن صديقًا لك، خصوصًا إذا كان ثريًا أو وسيمًا!

احتياج - شيء يجب أن نحصل عليه لكي نختبر ملء الحياة بشكل مستمرّ.

رغبة - شيء نريد أن نحصل عليه، لكننا لا نحتاج بالضرورة إلى الحصول عليه.

بعض رغباتنا مرتبطة ارتباطًا وثيقًا باحتياجاتنا. نحن نحتاج إلى مقدار معيّن من الطعام كلّ يوم، لكن يريد كثيرون بيننا أن يأكلوا أكثر بكثير من اللازم - كمية إضافية من البطاطا أو الحلويات أو السكاكر أو "الوجبات السريعة غير المغذية". فنعتاد على إشباع رغباتنا لدرجة أنّنا نبدأ نصدّق أنّنا نحتاج فعلاً إلى هذه الكميّة الإضافيّة من الطعام.

ما جرى في حياة "هشام" تكرر في حياة الآلاف غيره. فهو بدأ يدخّن الماريجوانا لأنّه أراد أن يلقي قبولًا لدى شبّان آخرين في مثل سنّه. فاستغلّ الشيطان حاجته إلى أصدقاء. وفي أحد الأيام، عرفه أصدقاؤه إلى المخدّرات الشديدة المفعول.

تجاهل “هشام” طرق الله لمساعدته على تكوين صداقات جديدة، وسرعان ما أصبح مدمناً على الهيرويين. وأصبح جسمه يرغب بشدة في الحصول على المخدرات. وما كان رغبة بسيطة في البداية سرعان ما تحوّل إلى قوة جامحة تتحكّم في حياته.

حين جُرب يسوع بارتكاب الخطيئة

كانت التجارب الثلاث محاولات قام بها الشيطان لجعل يسوع يملأ احتياجات ورغبات مختلفة في حياته.

التجربة الأولى- تحويل الحجارة إلى خبز. متى 4: 2-4

احتياج- كان يسوع جائعاً جسدياً. وكان يحتاج إلى طعام.

رغبة- أثبت أنك تملك القوة لتسديد هذا الاحتياج في حياتك. أثبت أنك قادر على صنع معجزة.

التجربة الثانية- الإلقاء بنفسه من على شرفة الهيكل. متى 4: 5-7

رغبة- أثبت أنك تثق بالله.

رغبة- أثبت أن الله سيسانئك.

التجربة الثالثة- الشيطان عرض على يسوع أن يمنحه ممالك الدنيا كلّها. متى 4: 8-10

بعد أن أرى الشيطان يسوع ممالك الدنيا كلّها، عرض عليه أن يعطيه إيّاها كلّها شرط أن يسجد له ويعبده.

رغبة- إكمال مهمته المتمثلة بريح (غزو) العالم بالطريقة السهلة (بما يتنافى مع طريقة الله التي تؤدّي في نهاية المطاف إلى تألم يسوع وموته على الصليب).

سيبذل الشيطان كلّ ما في وسعه لجعلك عبداً للرغبات السيئة. يقدّم الكتاب المقدّس مشورة مهمّة في هذا

المجال، مبيّناً سبب تعاسة بعض المؤمنين.

يعقوب 4: 1-3

¹ مِنْ أَيْنَ الْقِتَالُ وَالْحِصَامُ بَيْنَكُمْ؟ أَمَا هِيَ مِنْ أَهْوَائِكُمْ الْمُتَصَارِعَةِ فِي أَجْسَادِكُمْ؟ تَشْتَهُونَ وَلَا

تَمْتَلِكُونَ فَتَقْتُلُونَ. تَحْسُدُونَ وَتَعْجِزُونَ أَنْ تَنَالُوا فَتُخَاصِمُونَ وَتُقَاتِلُونَ. أَنْتُمْ مَحْرُومُونَ لِأَنَّكُمْ لَا

تَطْلُبُونَ،³ وَإِنْ طَلَبْتُمْ فَلَا تَنَالُونَ لِأَنَّكُمْ تُسَيِّئُونَ الطَّلِبَ لِرَغْبَتِكُمْ فِي الْإِنْفَاقِ عَلَى أَهْوَائِكُمْ.

(الترجمة العربية المشتركة)

يستغلّ الشيطان العلاقات الجنسيّة لتشجيع الرغبات الاستغلائيّة والشريرة. إنّ الرغبة في العلاقات المثليّة، واشتهاء زوج/زوجة الآخر، والتحرّش الجنسي في الأطفال هي بعض الأمثلة على الرغبات الشريرة المرتبطة بالجنس. كما ويمكن إدراج التخيّلات الجنسيّة في هذه القائمة أيضًا. وتتمثّل أنواع أخرى من الرغبات الموحى بها من الشيطان بالأذيّة أو القتل، بالعبث بأملك الآخرين، بالسرقة، والكذب، واللعن، والانتقام. هذه الرغبات الموحى بها من الشيطان هي رغبات أنانيّة وحاقدة. وهي تشويه للاحتياجات الفعلية.

لقد أمرنا الله بالتخلّص من الأهواء الشريرة. أنظر رسالة أفسس 4: 17-32 ورسالة كولوسي 3: 5-15. في حالات عدّة، الله وحده قادر أن يمنحك القوّة للتخلّص من هذه الأهواء الشريرة واستبدالها برغبات إلهية صالحة. أن تكون من أتباع المسيح يعني أن تجاهد لتفكّر مثل المسيح وتتبّع مثاله.

أحياناً، تحجب الرغبة السطحيّة الاحتياج الفعلي في حياتنا. إذا استطعت أن تحدّد الاحتياج المرتبط بهذه الرغبة، فإن الأمر يساعدك على تجاوز الرغبة وصولاً إلى المشكلة الحقيقيّة؛ الأمر الذي يسهّل عليك الاستعانة بالله لحلّ المشكلة.

عندما تُجرّب بالخضوع لرغبة شريرة، تأكّد أنّ هذه تجربة تدفعك إلى ارتكاب الخطيئة. وغالبًا ما تحتكم رسائل وسائل الإعلام في مجتمعنا إلى الرغبات الآثمة - فغالبًا ما تركزّ الإعلانات على الجاذبيّة الجنسيّة. بالإضافة إلى ذلك، إنّ الإباحيّة متاحة بسهولة عبر الإنترنت. وغالبًا ما تصوّر البرامج والأفلام التلفزيونيّة الخطيّة بطريقة جذابة تسهّل الاستسلام للرغبات الآثمة.

لا يريد الله أن تتجاهل رغباتك. فبعض الرغبات ليس آثمة. وإذا كانت لديك رغبات آثمة في قلبك، يمكن لهذه الأخيرة أن تتغيّر. فالرغبات مكتسبة تمامًا مثل مواقف القلب. والآن، بعد أن أصبحت مؤمنًا، عليك أن تقيّم رغباتك بعناية وأن تسعى إلى تنمية تلك التي تتناسب مع مشيئة الله لحياتك.

في رسالة تيموثاوس الثانية، نجد مشورة متعلّقة برغباتنا.

2 تيموثاوس 2: 22

تَجَنَّبْ أَهْوَاءَ الشَّبَابِ وَأَطْلُبِ الْبِرَّ وَالْإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالسَّلَامَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ بِقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ. (الترجمة العربية المشتركة)

تعلّم أن تطلب الإيمان والمحبة والسلام. يتضمّن المزمور 37 وعدًا جميلًا متعلّقًا برغباتنا.

مزمور 37: 4-5

⁴تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ فَيُعْطِيكَ مَا يَطْلُبُهُ قَلْبُكَ.

⁵سَلِّمْ إِلَى الرَّبِّ أَمْرَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُدَبِّرُ. (الترجمة العربية المشتركة)

الله مهتمٌ باحتياجاتك ورغباتك. وهو وعد بتسديد احتياجاتك كافة. يريد الله أن يعطيك سؤال قلبك إذا كان

قلبك ملتزمًا بتتميم مشيئته.

الفصل الثاني

عملية التغلب على التجربة

لا توجد حلول سحرية للتغلب الفوري على كل تجربة تواجهها، لكن الله وعد بمساعدتك عندما تتعرض للتجربة. يمكنك أيضًا أن تستعين بالروح القدس ليقودك ويعلمك. ويمكنك أن تتعلم أن تكون ناجحًا في مقاومة التجارب. إذا، أين يبدأ المؤمن الجديد؟

أ. أين تقف؟

هل حاولت يومًا أن تمشي على الجهة العليا من سياج أو حائط؟ إذا حاولت القيام بذلك، فأنت تعرف مدى صعوبة الأمر، خصوصًا إذا كانت هذه الجهة ضيقة. يحاول بعض المؤمنين الجدد المشي على سياج. هم لم يقرروا ما إذا كانوا يريدون التخلي عن الأنشطة الممتعة التي تتماشى مع حياة الخاطئ.

عند أحد جانبي السياج، يوجد أسلوب الحياة الذي يريد الله لأولاده أن يسلكوا به. وعند الجانب الآخر، يترصد لك الشيطان الذي يجربك ويغريك لكي تأتي إليه وتستمتع بملذاته المؤقتة.

يجب على كل مؤمن أن يتخذ قرارًا. لا يمكنك السير على السياج طيلة أيام حياتك. عليك أن تختار بين طريق الله وطريق الشيطان. وإذا أردت أن تكون ناجحًا في تعلم مقاومة تجارب الشيطان، عليك أن تلتزم تمامًا بالسلوك في طريق الله.

تقدم رسالة يعقوب 4: 7-8 نصيحة واضحة بشأن ما يريد الله من المؤمنين أن يفعلوه عندما يُجربون من الشيطان.

يعقوب 4: 7-8

⁷فَاخْضَعُوا لِلَّهِ وَقَاوَمُوا إِبْلِيسَ لِيَهْرُبَ مِنْكُمْ. ⁸أَقْتَرِبُوا مِنَ اللَّهِ لِيَقْتَرِبَ مِنْكُمْ. اغْسِلُوا أَيْدِيَكُمْ، أَيُّهَا الْخَاطِئُونَ، وَطَهِّرْ قَلْبَكَ يَا كُلَّ مُنْقَسِمِ الرَّأْيِ. (الترجمة العربية المشتركة)

إذا اخترت الاقتراب إلى الله، فهو يعدُّ بالاقتراب إليك؛ الأمر الذي يثير مسألة رئيسية مهمة. في أيِّ اتجاه تسير؟ يوماً بعد يوم، هل تزداد اقتراباً إلى الله، أم إنَّك تحاول البقاء في مسار ثابت، ماشياً على الجهة العليا من السياج؟

إذاً، تتمثل أول خطوة كبيرة نحو التغلب على التجربة باختيار الطريق الذي ستسلك فيه - طريق الله أم الشيطان؟ بعد اتِّخاذ هذا القرار، يصبح من الأسهل عليك تطبيق أفكار التغلب على التجربة في حياتك.

ب. هل كانت هذه تجربة؟

تتمثل إحدى أكبر المشاكل التي يواجهها عدد كبير من المؤمنين الجدد بتمييز التجربة في حياتهم. أحياناً كثيرة، تمرُّ التجربة قبل أن يدركوا أنَّهم يتعرَّضون لها. هذه الأمور كُلُّها جزء من خطة الشيطان. هو لا يأتي ملوِّحاً بلافتة كبيرة قائلاً: “هذه تجربة”. كما أنَّه، أحياناً كثيرة، لا يكشف هويته. بل يقول ببساطة: “هل تريد شيئاً؟ هل تحتاج إلى شيء؟ إليك هذه الطريقة السهلة للحصول على ما تحتاج إليه!”

إذا أردت أن تنجح في مقاومة تجارب الشيطان، سيكون عليك تعلُّم طرق تمييز التجربة فور بروزها. استرجع الأيَّام القليلة الماضية. هل تتذكَّر أيَّ وقت جُرِّبت فيه بارتكاب الخطيئة؟ كيف استطعت تمييزها؟ هل استغرقت وقتاً طويلاً لتمييز أنَّها تجربة؟ هل يصعب عليك أحياناً أن تميِّز ما إذا كانت فكرة معينة تشكِّل تجربة في حياتك؟

وَعَدَّ اللهُ بمساعدتك عندما تتعرَّض للتجربة. وهو يكلمك من خلال ضميرك ويخبرك متى يحاول الشيطان أن يوقعك في الخطيئة. لذا، يجب أن تتعلَّم أن تستمع بانتباه إلى الله، وأن تميِّز صوته حين يكلمك.

تتمثل طريقة أخرى لتمييز تجارب الشيطان بالنظر إلى الفرصة السانحة أمامك. اسأل نفسك: “إذا قمتُ بهذا الأمر، فهل سأنقض أحد قوانين الله؟” إذا كان الجواب “نعم”، اعلم أن هذه الفرصة ليست من الله.

يمكنك أن تطرح على نفسك سؤالاً آخر أيضاً: “إذا قمت بهذا الأمر، فهل سيساعدني على الاقتراب إلى الله؟” إذا رأيت أنَّه سيبعدك عن الله، فكِّر ملياً في الأمر. فقد تكون هدفاً لإحدى تجارب الشيطان.

كلُّ مؤمن جديد سيكون هدفاً لتجارب الشيطان الكثيرة. فهو سيبدل كلَّ ما في وسعه ليهدم الحياة الجديدة التي وجدَّها في المسيح. لذا، من المهم جدًّا أن تتعلَّم تمييز التجربة فور بروزها. هذا أمر ضروري إذا أردت أن تنجح في مقاومة التجربة وأن تملأ احتياجك وتشبع رغباتك بالطريقة التي يريدتها الله.

عندما تدرك أنَّك تتعرَّض للتجربة، عندئذٍ، تستطيع أن تتَّخذ الموقف الذي يساعدك على مقاومة اقتراحات الشيطان.

ت. ما هي الخطوات المؤدّية إلى التغلب على التجربة؟

إذا أردت أن تنجح في التغلب على التجربة، يجب أن يكون لديك خطة أو طريقة تتبّعها عندما تتعرّض للتجربة. عندما يشنّ جيش ما حرباً ضدّ العدو، فهو يضع خطة يسلك فيها لدى انطلاقه للمعركة. هذا ما يجب أن نفعله إزاء التجارب التي نواجهها في حياتنا. يجب أن نضع خطة، وأن نصمّم على اتّباع هذه الخطة في كلّ مرّة نتعرّض للتجربة. والآن، فلنلقِ نظرة على نمط يمكننا اتّباعه للتعامل مع التجربة من شأنه مساعدتك على الاقتراب إلى الله في كلّ مرّة تتعرّض للتجربة.

خطوات للتغلب على التجربة

1. أدرك أنّك تواجه تجربة
2. قل "لا" للتجربة
3. ابدأ بالتحدّث مع الله
4. اسأل نفسك "ما هو الاحتياج الذي يحاول الشيطان أن يجعلني أسدده؟"
5. ابحث عن طرق الله للتغلب على هذه التجربة
6. ضع أهدافاً تساعدك على تسديد احتياجاتك بالطريقة التي يريدّها الله

والآن، فلنلقِ نظرة فاحصة على كلّ واحدة من هذه الخطوات. بينما تدرس نمط التعامل مع التجارب، تذكّر دائماً بعض التجارب التي واجهتها مؤخراً. حاول أن تتخيّل كيف كان يمكن أن تتعامل مع هذه التجارب من خلال هذه الخطوات الستّ.

1. أدرك أنّك تواجه تجربة

لقد تمّت مناقشة هذا الموضوع في الصفحة 14 من هذا الكتاب. عندما تواجه تجربة، قد ترغب في القول لنفسك أو بصوت عالٍ، "أنا أتعرّض لتجربة لكي أقع في الخطيئة". إن مجرد سماع نفسك تقول هذه الكلمات قد يساعدك على المضي قدماً في تطبيق الخطوات التالية من هذا النمط.

الشيطان بارع في التضليل والخداع. وهو سيحاول أن يخدعك ليجعلك تصدّق أنّك لا تتعرّض للتجربة لكي تفعل في الخطيئة. لذا، احرص على إخضاع كلّ رغبة إلى "امتحان الحق"، وامتنع عنها على ضوء حقّ الله. عندئذٍ، تستطيع أن ترى أنّها تجربة تتعرّض لها لكي ترنكب الخطيئة.

2. قل "لا" للتجربة

عندما تدرك أنك تتعرض للتجربة لكي تقع في الخطيئة، يجب أن تتخذ قرارًا. إمّا أن تصغي إلى التجربة وتفكر أنّها تقدّم حلًّا سهلًا لتسديد احتياجاتك أو أن ترفضها. إذا قلت "لا"، فأنت تقف في صفّ الله. لكن إذا قلت "ربّما" أو "سأفكر في الأمر"، فأنت تبيّن بذلك أنك لا تزال تحاول المشي على السياج.

عندما تعرض يسوع للتجربة، رفض التفكير في خطط الشيطان لتسديد احتياجاته. قال يسوع "لا" لكلّ تجربة من تجارب الشيطان. ويمكنك أن تفعل الأمر نفسه. لقد وعد الله بمنحك القوّة التي تحتاج إليها لتقاوم كلّ تجربة (أنظر 1 كورنثوس 10: 13).

لا تتردّد في القول "لا" لكلّ تجربة من تجارب الشيطان. فكلّما سارعت إلى قول "لا"، بات من الأسهل عليك أن تنتقل إلى الخطوة التالية.

أيضًا، يمكنك أن تقول "لا" للتجربة من خلال الابتعاد عن الشيء أو الشخص الذي يتسبّب بهذه التجربة. إذا كان باستطاعتك الانتقال إلى مكان آخر، أو النظر إلى مكان آخر أو التخلّص من الأمر الذي يغريك - فافعل ذلك! هذا ما فعله يوسف في العهد القديم عندما واجه تجربة صعبة. (انظر سفر التكوين 39). وتجد في سفر الأمثال 4: 23-37 نصيحة إضافية حول تجنّب التجارب الجنسيّة.

جاء في رسالة تسالونيكي الأولى 5: 22، "وتجنّبوا كلّ شرّ" (الترجمة العربية المشتركة). ربّما تتمثّل أسهل طريقة لمقاومة بعض التجارب باتّباع نصيحة الله الواردة في هذه الآية، وهي تجنّب التجربة.

3. ابدأ بالتحدّث مع الله

كُن صادقًا مع الله. عبّر له عن مشاعرك. قد تجد خطّة الشيطان مغرية جدًّا. لكن لا تخفّ أن تعبر الله عن مشاعرك. فالشيطان يريد أن تكلمه وحده. ولا يريد أن تطلب مشورة الله بشأن أفكاره.

ليس عليك أن تثبت أيّ شيء للشيطان.

فيسوع لم يحاول أن يثبت أيّ شيء للشيطان.

انظر متى 4: 1-11

عندما تصلي لله، اذكر وعوده في حديثك معه. فيساعدك الأمر على تذكر وعود الله لحياتك. أيضاً، يمكن أن تشجعك وعوده على اكتشاف طرق الله لتسديد احتياجاتك وإشباع رغباتك. واستشهد آيات كتابية تنطبق على التجربة. هذا ما فعله يسوع عندما تعرّض للتجربة.

اطلب من الله أن يمنحك الرغبة والقوة لمقاومة التجربة. واستمر في التحدث معه بينما تطبق الخطوات الأخرى من نمط مقاومة التجربة.

4. اسأل نفسك، "ما هو الاحتياج الذي يحاول الشيطان أن يجعلني

أسدده؟

يستغل الشيطان دائماً احتياجاً أو رغبةً لديك. حاول اكتشاف هذا الاحتياج أو هذه الرغبة بأسرع ما يمكن. في الوقت نفسه، فكّر في عواقب قيامك بالأمر بما يتماشى مع طرق الله. فالشيطان لا يريد أن تفكر في العواقب المدمرة التي ستحصلها غداً أو في الأسبوع المقبل. بل إنّه يريد أن تفكر فقط في المتعة التي ستختبرها الآن نتيجة تسديد احتياجك أو إشباع رغبتك بما يتماشى مع طريقه.

واعلم أن النتيجة النهائية لكل تجربة يضعها الشيطان أمامك هي الخطيئة. هذا ما توضحه لنا رسالة يعقوب 1: 14-16.

يعقوب 1: 14-16أ

¹⁴ بل الشهوة تمتحن الإنسان حين تُغويه وتُغريه. ¹⁵ والشهوة إذا حبلت ولدت الخطيئة، والخطيئة إذا نضجت ولدت الموت. ¹⁶ لا تضلّوا، يا إخوتي الأحباء. (الترجمة العربية المشتركة)

هل تواجه صعوبة في تحديد الاحتياج أو الرغبة المرتبطة بهذه التجربة في حياتك؟ إذا، صلّ واطلب من الله أن يساعدك لتفهم الاحتياجات أو الرغبات المرتبطة بهذه التجربة. اطلب من الله أن يساعدك على تسديد هذه الاحتياجات بما يتماشى مع طريقه. وإذا كانت التجربة مرتبطة برغبة آثمة، اطلب من الله أن يمنحك القوة لمقاومة تلك الرغبة واستبدالها برغبة إلهية صالحة.

عندما تتمكن من تحديد الحاجة أو الرغبة التي يحاول الشيطان أن يجعلك تسددها، عندئذٍ، تصبح جاهزاً للقيام بالخطوة التالية.

5. ابحث عن طرق الله للتغلب على هذه التجربة

الكتاب المقدس مليء بالنصائح والمشورة بشأن طرق الله لتسديد احتياجاتك أو رغباتك. وربما تتمثل المشكلة الوحيدة بمعرفة ما يريد الله منك أن تفعله في ظرف معين. لكن أحياناً كثيرة، عندما تتعرض للتجربة، لا يمكنك جلب فهرس الكتاب المقدس والبحث عن الآيات الـ 10 أو الـ 15 التي تتحدث عن الاحتياج أو الرغبة التي تُجرب لتسديدها. في وقت لاحق، سنتحدث بشكل أكثر دقة عن كيفية الاستعداد للتجربة.

لقد وعد الله بأن يملأ احتياجاتنا كلها. جاء في رسالة فيلبي 4: 19 "والله يُوفِّي حاجتكم كلها بما له من غنى عظيم في المسيح يسوع" (الترجمة العربية المشتركة). سيحاول الشيطان أن يخدعك وأن يجعلك تصدق أن بعض رغباتك هي احتياجات فعلية. لكن الله وعد أيضاً بإشباع رغباتك إذا كنت ملتزماً تماماً به.

مزمو 37: 4-5

⁴تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ فَيُعْطِيَكُمَا يَطْلُبُهُ قَلْبُكَ.

⁵سَلِّمْ إِلَى الرَّبِّ أَمْرَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُدَبِّرُ. (الترجمة العربية المشتركة)

السؤال الذي يجب أن تطرحه على نفسك عندما يجربك الشيطان ويدفعك إلى إشباع رغبة في حياتك هو الآتي: "كيف يتلاءم إشباع هذه الرغبة مع أولويات الله لحياتي؟" ما هو الأمر الأهم في هذه المرحلة من حياتي؟ من السهل أن نكرس وقتنا كله للاعتناء برغباتنا وأمنياتنا فننسى احتياجات الآخرين. يريد الشيطان منك أن تكون أنانياً، فيما يريد الله منك أن ترفع نظرك عن نفسك لكي تساعد الآخرين.

أيّاً تكن التجربة التي تواجهها، لقد وعد الله بمساعدتك على التغلب عليها. عليك القيام بخطوتين رئيسيتين لاكتشاف الطريقة التي أوجدها لك الله للتغلب على التجربة. أولاً، يجب أن تصمّم على تهذيب أفكارك. لا يمكنك أن تمنع الأفكار الآتية من التوارد إلى ذهنك، لكن يمكنك أن تقرّر فوراً ما ستفعله بها ما إن تدرك أنّها تجربة تتعرض لها في ذهنك. عليك أن تأسر هذه الأفكار وتُخضعها لطاعة المسيح.

2 كورنثوس 10: 5

تَهْدِمُ الْجَدَلَ الْبَاطِلَ وَكُلَّ عَقَبَةٍ تَرْتَفِعُ لِتَحْجُبَ مَعْرِفَةَ اللَّهِ، وَتَأْسِرُ كُلَّ فِكْرٍ وَتُخْضِعُهُ لِبَطَاعَةِ

المسيح. (الترجمة العربية المشتركة)

سيمنحك الله القوة للقيام بهذا الأمر، لكنّه لن يقوم بالعمل بالنيابة عنك. عليك أن تأسر هذه الأفكار

بنفسك.

ثانيًا، لقد وعد الله بأن يوجد لك طريقًا للتخلص من كل تجربة. ابحث عن هذا الطريق واطلب من الله مساعدتك على إيجاده.

1 كورنثوس 10: 13

ما أصابَتْكُمْ تَجْرِبَةٌ فَوْقَ طَاقَةِ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّ اللَّهَ صَادِقٌ فَلَا يُكَلِّفُكُمْ مِنَ التَّجَارِبِ غَيْرَ مَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، بَلْ يَهَيِّبُكُمْ مَعَ التَّجْرِبَةِ وَسِيلَةَ النِّجَاةِ مِنْهَا وَالْقُدْرَةَ عَلَى أَحْتِمَالِهَا. (الترجمة العربية المشتركة)

ربما أنت تجهل الوسيلة الأفضل لتسديد احتياجاتك بما يتوافق مع طرق الله، لكن اعلم أن الله يوجد لك مع كل تجربة وسيلة للنجاة منها. فالله يحفظ وعوده دائمًا. لكن إذا أردت أن تصعب على الشيطان تجربتك في ناحية معينة في المستقبل، ما عليك سوى أن تكتشف طريقة الله لتسديد هذا الاحتياج أو إشباع تلك الرغبة، ثم قم بالخطوة التالية.

6. ضع أهدافًا تساعدك على تسديد احتياجاتك بالطريقة التي يريدّها الله

إذا قلت “لا” للتجربة، فهذا لا يعني أنه عليك أن تقول “لا” للاحتياج المرتبط بها في حياتك.

ما هي بعض الأمور العمليّة التي يمكنك القيام بها للبدء بتسديد احتياجاتك أو إشباع رغباتك بما يتوافق مع طرق الله؟ أولاً، ابحث عن آيات في الكتاب المقدس تبين لك كيف يريد الله منك أن تتعامل مع هذا الاحتياج أو تلك الرغبة في حياتك. احفظ هذه الآية. ثم ابدأ بوضع أهداف بسيطة يمكنك تحقيقها في يوم واحد. قد تحتاج إلى المساعدة في هذا المجال. لا تخف أن تناقش هذا الأمر مع أحد أصدقائك المؤمنين. فوفق ما جاء في رسالة كورنثوس الأولى 10: 13، ربما هو واجه التجربة نفسها أو تجربة مماثلة.

ابدأ فورًا بالعمل على تحقيق هذه الأهداف. وكلما أسرع في القيام بهذا الأمر، واجه الشيطان صعوبة أكبر في تجربتك. أيضًا، أكد مجددًا على التزامك بمقاومة تجارب الشيطان. وبينما تزداد اقتربًا إلى الله، يصبح من الأسهل عليك أن تكتشف كيف يريد منك أن تملأ هذه الاحتياجات والرغبات في حياتك.

تساعدك هذه الخطوات الست على النجاح في التغلب على التجارب. لكن لا تحاول اتباع هذه الخطوات بقوتك الخاصة. بل اطلب من الله أن يمنحك الرغبة والقوة للتغلب على كل تجربة تواجهها. ويمكنك أن تتعلم القول عن طريق الاختبار “وأنا قادرٌ على تحمّل كل شيءٍ بالذي يقوّيني” (فيلبي 4: 13) (الترجمة العربية المشتركة). كلما ازدادت التجارب التي تغلب عليها في حياتك، ازدادت قوة في حياتك المسيحية.

الفصل الثالث

كيف تستعدّ للتجربة؟

التعرّض للتجارب أمر مؤكّد. فكلّ مؤمن سيظل يتعرّض للتجارب حتّى يوم مماته، مع أنّ أنواع التجارب وظروفها قد تختلف. فلنلقِ نظرة على بعض الأمور التي يمكنك القيام بها للاستعداد للتجارب التي تتعرّض لها في حياتك.

أ. اقرب إلى الله

ليس لأهمّ طريقة للاستعداد للتجارب أيّ علاقة مباشرة بأيّ تجربة محدّدة. نفيسر لنا رسالة يعقوب 4: 7 و8 ما يجدر بنا فعله عندما يجربنا الشيطان.

يعقوب 4: 7-8

⁷فَاخْضَعُوا لِلَّهِ وَقَاوِمُوا إِبْلِيسَ لِيَهْرَبَ مِنْكُمْ. ⁸اقْتَرِبُوا مِنَ اللَّهِ لِيَقْتَرِبَ مِنْكُمْ. اغْسِلُوا أَيْدِيَكُمْ، أَيُّهَا الْخَاطِئُونَ، وَطَهِّرْ قَلْبَكَ يَا كُلُّ مَنْقَسِمِ الرَّأْيِ. (الترجمة العربية المشتركة)

مفتاح مقاومة هجمات الشيطان هو الاقتراب إلى الله. هذه أيضًا أهم طريقة للاستعداد للتجارب التي سنتعرّض لها في المستقبل. ووعّد الله في رسالة فيلبي 4: 13 واضح جدًّا. “وأنا قادرٌ على تحمّل كلّ شيءٍ بالذي يقوّيني” (الترجمة العربية المشتركة). بينما تقترب إلى الله، يجهّزك الله تجهيزًا خاصًّا لمقاومة كلّ تجربة تتعرّض لها.

أفسس 6: 10-11

¹⁰وَخِتَامًا أَقُولُ تَقَوُّوا فِي الرَّبِّ وَفِي قُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ. ¹¹تَسَلِّحُوا بِسِلَاحِ اللَّهِ الْكَامِلِ لِتَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا مَكَايِدَ إِبْلِيسَ. (الترجمة العربية المشتركة)

إذا أردت أن تتمتع بقوة الله في داخلك عندما تواجه التجارب، فيجب عليك أن تناولها قبل أن تأتي التجربة. فلاعب كرة السلة لا ينتظر موعد المباراة الأولى من الموسم ليستعد للعب. بل إنه يتدرب لأسابيع طويلة قبل بدء المباريات، ويقرر الاستعداد مسبقًا. عندما انضم إلى الفريق، كان يعلم أنه سيقضي ساعات طويلة في العمل الشاق. لكن الاستعدادات لا تذهب سدى عندما تبدأ المباريات ويتمكن من مساعدة فريقه على الربح.

إذا أردت أن تنجح في التغلب على التجارب، عليك أن تستغرق وقتًا في قراءة الكتاب المقدس والصلاة كل يوم، لكي تنال القوة الروحية اللازمة. من المهم أيضًا أن تكون راسخًا في التزامك بالمسيح.

والإنسان الذي لا يزال مترددًا في قبول المسيح مخلصًا له سيجد صعوبة في تدريب نفسه على دراسة الكتاب المقدس والصلاة. فعندما تلتزم التزامًا كليًا بالمسيح، يصبح من الأسهل عليك أن تكس طاقاتك كلها للاستعداد للتجارب التي ستعرض لها حتمًا.

أيضًا، وعدَّ الله بحماية كل مؤمن عندما يواجه التجارب.

1 كورنثوس 10: 13

ما أصابَتْكُمْ تجربةٌ فوقَ طاقةِ الإنسانِ، لأنَّ اللهَ صادقٌ فلا يُكَلِّفُكُمْ مِنَ التَّجَارِبِ غَيْرَ ما تقدرونَ عليه، بلْ يهبُكُمْ معَ التجربةِ وسيلةَ النِّجاةِ مِنْهَا والقُدرةَ على احتِماليها. (الترجمة العربية المشتركة)

الفكرة الرئيسية في هذه الآية هي أنَّ الله سيجد لك وسيلة للنجاة من كل تجربة تعترض طريقك. وضمن إطار الاستعداد للتجارب، يجب أن تتعلم "سبل النجاة" التي أوجدها الله لك. يعطي الكتاب المقدس تعليمات واضحة حول كيفية تجنب التجارب. في سفر التكوين 39، هرب يوسف من المرأة التي كانت تعرضه للتجربة. ربما هذه هي الطريقة التي يريد الله منك أن تتبناها لتجنب الوقوع في بعض الخطايا. وقد يقودك الله في مناسبات أخرى إلى مقاومة الشيطان والصمود وإعلان وعود الله لكي يمنحك القوة لمقاومة التجربة.

إلى جانب تعلم طرق الله لمواجهة كل تجربة، عليك أن تتعلم الاستماع إلى صوت الله. من النادر أن يتكلم الله بصوت عالٍ ومدوّ لكي يقدم لنا المشورة. بل إنه يتكلم عادةً من خلال "صوت منخفض وخافت" في ضميرك.

غلاطية 5: 16

وأقول لكم: أسلكوا في الروح ولا تشبهوا شهوة الجسد. (الترجمة العربية المشتركة)

يوجهك الروح القدس نحو الحق بينما تدرس كلمة الله وتصلي. وإذا كنت تعرض لتجربة معينة تسبب لك الكثير من المتاعب، اطلب من الروح القدس أن يكشف طريقة الله للتغلب عليها. قد لا يكون من السهل عليك

أن تتعلم الاستماع إلى الله. لكنَّ الله أمين وطويل الأناة. وبينما تقترب إليه، يصبح من الأسهل عليك أن تسمع ما يريد قوله لك.

ب. سدّد احتياجاتك بما يتوافق مع طرق الله

يواجه معظم المؤمنين الجدد ما لا يقلُّ عن تجربة واحدة يستخدمها الشيطان يومًا بعد يوم ليحاول إيقاعهم في الخطيئة. إذا كنت تواجه واحدة من هذه التجارب، فقد يكون من المفيد لك أن تلقي نظرة فاحصة عليها.

1. حدّد التجارب الرئيسيّة التي تتعرّض لها

يمكنك الرجوع إلى المشروع الثامن دليل الدراسة تحت عنوان “تحديد التجارب التي أتعرّض لها”. في هذا المشروع، قمتَ بتحديد ودراسة بعض التجارب التي تعرّضت لها مؤخرًا. قد ترغب في تخصيص بعض الوقت للإجابة على الأسئلة نفسها في ما يتعلّق بالتجربة التي تواجهها في معظم الأحيان .

حاول أن تكتشف ما إذا كان يوجد نمط لهذه التجربة. هل تأتي هذه التجربة في وقت محدّد من اليوم: مثلاً، مباشرةً بعد تناول الطعام؟ أم إنّها تأتي عندما تكون متواجداً في مكان معيّن أو محاطاً بأشخاص معيّنين؟ قد تساعدك هذه المعلومات على تحديد الطرق المناسبة للاستعداد لهذه التجربة.

قيل “زياد” المسيح مخلصاً له منذ بضعة أيّام. وهو يريد التوقّف عن التدخين لكنّه يجد صعوبة كبيرة في ذلك. وتزداد هذه التجربة حدّة بعد تناول الطعام. لماذا؟ لأنّه كان يدخّن دائماً بعد تناول الطعام. وهو يقول: “التدخين يجعلني أسترخي. فهو يشبه الكريمة المخفوقة فوق حلوى الجيلو. إنّهُ يجعل وجبتي كاملة”.

ربّما لم تتمكّن من إيجاد نمط اعتياديّ للوقت الذي تتعرّض فيه للتجربة. إذا كانت هذه حالك، خصّص وقتاً خلال الأيّام القليلة المقبلة للكتابة عن كلّ مرّة تعرّضت فيها للتجربة. يمكنك الاستعانة بالأسئلة نفسها من المشروع الثاني من دليل الدراسة.

2. حدّد الاحتياج الذي يحاول الشيطان أن يجعلك تسدّده

عندما تكوّن فكرة واضحة عن التجربة التي يستخدمها الشيطان ضدك، يكون قد حان الوقت لتبدأ بالاستعداد لها. حاول أن تحدّد الاحتياجات والرغبات التي يحاول الشيطان أن يجعلك تسدّدها في حياتك.

في هذه المرحلة، ليس من السهل تقييم التجربة التي يتعرّض لها “زيد” لتدفعه إلى التدخين. ربّما يندرج الشعور بالكمال الذي يختبره لدى التدخين بعد تناول الطعام ضمن فئة “الرغبات”. لقد ذكرنا سابقًا أنّ الشيطان يجربنا لسدّ حاجة أو إشباع رغبة في حياتنا. لكن ربّما هناك احتياجات أخرى يسدّها التدخين في حياة “زيد”، وهو غير مدرك لها. فعلى سبيل المثال، ربّما كان التدخين وسيلة للاسترخاء في حياته. وإذا اكتشف أنّه أصبح سريع الغضب الآن، وأنّه يرغب في التدخين في هذه الأوقات، فقد يستنتج أنّ التدخين كان يساعده على سدّ هذا الاحتياج في حياته في الماضي.

يكن مفتاح التغلّب على هذه التجربة في حياة “زيد” في إيجاد طرق أخرى لتسديد احتياجاته وإشباع رغباته. وما إن يكتشف طرق الله للاسترخاء والشعور “بالكمال” الذي كان يجعله يستمتع بوجباته حتّى يصبح قريبًا من الحلّ لهذه التجربة. عندئذٍ، تتمثّل الخطوة الكبرى بتسديد هذا الاحتياج بما يتوافق مع طرق الله في كلّ مرّة.

في الصفحتين 7 من هذا الكتاب، ناقشنا بعض الأنواع المختلفة من الاحتياجات التي نواجهها جميعًا. ربّما ترغب في مراجعة هذا الجزء الآن وأن تطرح على نفسك هذا السؤال: “أيّ من هذه الاحتياجات أواجه صعوبة كبيرة في تسديده؟” لا تنتظر حتّى يجربك الشيطان لكي تسدّ احتياجاتك. ما إن تشعر بوجود احتياج لديك، ابدأ باكتشاف طرق الله لتسديد هذا الاحتياج. فإحدى أفضل الطرق لمنع الشيطان من تجربتك في بعض النواحي تقضي بتسديد هذا الاحتياج بحسب طرق الله أوّلاً.

3. اكتشاف طرق الله لتسديد احتياجاتك

يتضمّن الكتاب المقدّس وعدًا في رسالة فيلبي 4: 19، “والله يُوفي حاجتكم كلّها بما له من غنى عظيم في المسيح يسوع”. نجد أيضًا وعدًا آخر في إنجيل يوحنا 16: 13، “فمتى جاء رُوح الحقّ أرشدكم إلى الحقّ كلّ” (الترجمة العربية المشتركة).

بما أنّ الروح القدس هو معلّمك، فالصلاة والاستماع إلى صوت الله هما الخطوتان الأهمّ لاكتشاف طرق الله لتسديد احتياجاتك.

اكتشف ما يقوله الكتاب المقدّس عن التجارب والاحتياجات في حياتك. إليك بعض الأسئلة التي يمكنك طرحها على نفسك بينما تدرس ما يقوله الكتاب المقدّس عن تجربة معيّنة.

بحسب ما ورد في كلمة الله، ما هي أسباب التجربة؟

يعقوب 1: 14-15

1 يوحنا 2: 15-17

بحسب ما ورد في كلمة الله، ما هي عواقب الاستسلام لهذه التجربة؟

أمثال 5: 7-14

يعقوب 1: 15

أمثال 6: 25-31

رومية 6: 23

1 يوحنا 2: 17

كيف يمكنني التغلب على هذه التجربة؟

ما هي وعود الله التي يمكنني المطالبة بها؟

كيف يريد الله أن أسدّد هذا الاحتياج في حياتي؟

كيف يمكنني استخدام هذه التجربة لأزداد اقترابًا إلى الله؟

من المفيد أحيانًا كثيرة أن تناقش مشكلتك مع مؤمنين آخرين، لأنّ معظم المؤمنين واجهوا تجارب مماثلة.

كيف تعلّموا التغلب على هذه التجربة؟ ما هي الآيات التي استعانوا بها؟

عندما تجد آيات من الكتاب المقدّس تساعدك في موقف معيّن، احرص على تدوينها وحفظها. ردد هذه

الآيات طوال اليوم، وخصوصًا في الأوقات التي تواجه فيها هذه التجربة.

4. التزم بتسديد احتياجاتك بحسب طرق الله

لن يتوقّف الشيطان عن تجربتك لمجرّد معرفتك طرق الله لتسديد احتياجاتك. بل سيظلّ يجربك لتقوم بالأمر

على طريقته، وهي الطريقة الأسهل. إذا أردت أن تنجح في مقاومة تجارب الشيطان، لا بدّ لك من التمسك

بالتزامك بالاقتراب إلى الله كلّ يوم. وإذا قرّرت أن تتبع طرق الله دائمًا، فلن تضطرّ إلى التفكير في كلّ مرّة تواجه

تجربة: “في أيّ طريق يجب أن أسلك؟ في طريق الله أم في الطريق الأسهل (طريق الشيطان)؟”

أحيانًا يجربك الشيطان بتسديد احتياج أقلّ أهمية من الاحتياجات الأخرى لديك. عندما كان يسوع يصوم

ويصلّي في البرية، جاع بعد 40 يومًا. فجاء الشيطان وجربّه طالبًا منه تحويل الحجارة إلى خبز. كان يسوع قد

جاع، وأصبح جسده في حاجة إلى طعام. كان لديه احتياج حقيقي. لكنّ يسوع رفض العمل بنصيحة الشيطان

لأنّه كان يعلم أنّ الله يريد منه تسديد احتياجات أخرى أولًا.

بعد فترة قصيرة، شارك يسوع الموعظة على الجبل في إنجيل متى 5-7. وفي هذه الموعظة، تحدّث عن أولويّات الله في تسديد احتياجاتنا.

متّى 6: 31-33

«³¹لذلك لا تهتمّوا فتقولوا: ماذا نأكل؟ وماذا نشرب؟ وماذا نلبس؟³² فهذا يطلبه الوثنيون. وأبوكم السماوي يعرف أنّكم تحتاجون إلى هذا كلّهُ.³³ فاطلبوا أولاً ملكوت الله ومشيتته، فيزيدكم الله هذا كلّهُ». (الترجمة العربية المشتركة)

يمكننا أن نثق أن مشيئة الله هي أن يسدّد احتياجاتنا كلّها. لكن ربّما لم يحن الوقت المناسب ليسدّد احتياجاتنا معيّنًا. فيسوع أدرك جيّدًا حين كان في البرية أنّه لم يحن توقيت الله له ليأكل مع أنّه كان جائعًا. قد يحاول الشيطان أن يجعلك تمضي وقتك كلّهُ في تسديد احتياجات تعود بالمنفعة عليك وحدك. بهذه الطريقة، لن يتوفّر لديك الوقت أو المال لتساعد في تسديد احتياجات الآخرين من حولك.

وعود الله واضحة- وهي تسديد احتياجاتك كلّها. لكن من الصعب أحيانًا أن تحدّد ما إذا كان أمرٌ ما احتياجًا أو رغبة. فالشيطان سيبدل كلّ ما في وسعه ليقنعك بأنك تحتاج إلى شيء ما، في حين أنّه يستغلّ إحدى رغباتك. فلنلقِ نظرة فاحصة على كيفية مساهمة رغباتنا في التحضير للتجربة.

ت. دع الله يحدّد الرغبات المناسبة

منذ زمن بعيد، كان الشيطان يتقن فنّ التلاعب برغبات الناس، وإغوائهم لإشباع رغباتهم. فكانت أول ضحية له حواء في جنة عدن. فأقنعها بأنّها ستصير مثل الله إذا أكلت من ثمر الشجرة التي منعها الله من الأكل منها. لم تكن حواء تحتاج إلى أن تكون مثل الله. لكن أعجبت بها الفكرة، فأرادت أن ترى ما سيكون عليه الأمر. وسرعان ما انضمّ إليها آدم وأكل من ثمر الشجرة.

عندما نشبع رغباتنا بما يتوافق مع طرق الشيطان، تأتي العواقب دائمًا مؤلمة. فمن شأن هذا الأمر أن يبعدنا دائمًا عن الله، والمتعة التي نشعر بها نتيجة إشباع تلك الرغبة تكون عادةً مؤقتة. هل رغباتنا كلّها خاطئة؟ هل يجب أن يعمل المؤمنون الجدد على تنمية مجموعة جديدة من الرغبات؟ هل يريد الله أن يشبع رغباتنا؟ ما علاقة رغباتنا بالاستعداد للتجربة؟

1. اكتشاف صفات الله

يريد الله أن تكون سعيدًا وأن تستمتع بملء الحياة وغناها. إذا كنت قد قررت أن تتبع المسيح، فيجب عليك أن تنمي الرغبات نفسها التي لديه. لذا، اكتشف صفات الله وتعلم أن تحب الأمور التي يحبها.

1 بطرس 4: 2

لِيَعِيشَ بَقِيَّةَ عُمُرِهِ فِي الْعَمَلِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، لَا فِي الشَّهَوَاتِ الْبَشَرِيَّةِ. (الترجمة العربية المشتركة)

مزمو 1: 1-2

¹ هَنِينًا لِمَنْ لَا يَسْلُكُ فِي مَشُورَةِ الْأَشْرَارِ فِي طَرِيقِ الْخَاطِئِينَ لَا يَقْفُو فِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَا يَجْلِسُ، ² بَلْ فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ مَسْرَتُهُوَمَا يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلًا. (الترجمة العربية المشتركة)

تصف الآية الثانية من هذا المزمور أسلوب حياة المؤمنين الذي يسعون إلى تبني رغبات الله في حياتهم. هم يسرون بطاعة الله. كيف يمكن للمؤمن الجديد أن يعرف ما يريد الله منه أن يفعل؟ هذا ما يفسره الجزء التالي من هذه الآية: عليه أن يلهج بشريعة الله وأن يفكر في طرق تجعله يزداد اقترابًا إلى الله. بينما تستغرق وقتًا في دراسة كلمة الله، تتعلم ما يريد الله منك أن تفعل، وتعلم أن يكون لك فكر الله.

مزمو 37: 4-5

⁴ تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ فَيُعْطِيَكَمَا يَطْلُبُهُ قَلْبُكَ.
⁵ سَلِّمْ إِلَى الرَّبِّ أَمْرَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُدَبِّرُ. (الترجمة العربية المشتركة)

إذا كنت تسعى وراء السعادة في الرب، فهو سيمنحك ما تطلبه. لكن إذا كنت تسعى وراء السعادة في الأشياء التي في العالم، فلن يشبع الله رغباتك.

2. تخلص من الشهوات القديمة الآثمة

قبل أن تصبح مؤمنًا، ربّما لم تحاول البحث عن طرق الله لإشباع رغباتك. ومن خلال اتباع طرق الشيطان، ربّما وقعت في فخ تلك الرغبات. فعل سبيل المثال، يمكن للمراهق الذي يقرر أن يجرب المخدرات أن يصبح مدمنًا عليها لاحقًا. كما أن المراهقين الذين يبدأون بالتدخين لكي ينالوا قبولًا من أصدقائهم، غالبًا ما يجدون أنفسهم أسرى عادة يصعب عليهم التخلص منها.

ربّما تعلّمت في الماضي القريب أن تستمتع ببعض الأنشطة، وها قد اكتشفت أنّها خطايا. لكنّ الله يدعونا بوضوح إلى ترك الرغبات القديمة.

أفسس 4: 21-24

²¹ إذا كنتم سمعتم به وتلقّيتُم تعليمًا مُطابقًا للحقيقة التي في يسوع. ²² فاتركوا سيرتكم الأولى بترك الإنسان القديم الذي أفسدته الشهوات الخادعة، ²³ وتجددوا رُوحًا وعقلًا، ²⁴ والبسوا الإنسان الجديد الذي خلقه الله على صورته في البرّ وقداسته الحقّ. (الترجمة العربية المشتركة)

كولوسي 3: 5

أميتوا، إذًا، ما هو أرضي فيكم كالزنى والفِسقِ والهوى والشهوة الرديئة والفجور، فهو عبادة الأوثان. (الترجمة العربية المشتركة)

تتضمّن هاتان الرسالتان قائمة بالرغبات والعادات الآثمة التي يجدر بنا أن نميتها في حياتنا. انظر رسالة

أفسس 4: 17-32 ورسالة كولوسي 3: 5-15

يلزمك وقت لتميت بعض الرغبات القديمة. وأحياناً كثيرة، يصارع المؤمنون الجدد كثيراً ليطمئنوا من التغلّب عليها. وقد قال أحد المؤمنين: "أحياناً أتساءل ما إذا كنت مؤمناً فعلاً. فأنا أريد حقاً أن أخدم الله. لكن لماذا لا تزال هذه الرغبات القديمة تبدو جذابة؟ لقد قلت لله إنّي أريد التخلي عن أسلوب حياتي القديم. فلماذا لا يزال الله هذه الرغبات القديمة؟"

يتمثّل أحد مفاتيح التغلّب على الرغبات القديمة باستبدالها برغبات جديدة. يصعب على بعض المؤمنين الجدد التحرّر من رغبات قديمة معيّنة لأنهم يحاولون ببساطة التخلص منها بدون استبدالها برغبات جديدة ترضي الله. إذا فعلت ذلك، فإنّك تخلق فراغاً في داخلك، فتصبح فريسة سهلة لتجارب الشيطان.

لكن يمكنك أن تخطّط لما ستفعله عندما يحاول الشيطان أن يجعلك تشبع إحدى رغباتك القديمة. يمكنك اعتبار كلّ تجربة في هذا المجال بمثابة "جرس إنذار" يذكرك بالعمل على تطوير الرغبة الجديدة التي يريدّها الله أن تتبناها. فتقف بذلك ضد عمل الشيطان. فعندما يرى الشيطان أنّ التجربة تساعدك لتصبح مؤمناً أفضل، فقد يتوقف عن تجربتك.

لكي تنجح هذه الخطوة، عليك أن تحدّد الرغبة الجديدة التي ستستبدلها بالقديمة. اجث عن آيات في الكتاب المقدس مرتبطة بهذا الموضوع واحفظها، وأعلنها بصوت عالٍ طوال اليوم، بصرف النظر عمّا إذا كان الشيطان يجربك في هذا المجال.

يمكنك تغيير رغباتك. وقد لا يكون الأمر سهلاً. لكن الالتزام التام بالسلوك مع المسيح يشكّل الخطوة الأولى نحو النجاح في هذا المجال.

3. قيم رغباتك على أساس قيم الكتاب المقدس

ما هي الأمور المهمة فعلاً في حياتك؟ ما هي الأمور التي تقدّرهما كثيراً؟ ما هي معتقداتك؟ هذه كلّها تعمل معاً لتشكّل قيمك. لدينا جميعاً قيم. قد يكون البعض منها كتابياً والبعض الآخر ثقافياً أو أنانياً. يحتاج المؤمنون الجدد إلى بعض الوقت لتقييم قيمهم. هذا أمر فائق الأهمية إذا أردت أن يكون لديك أسلوب حياة مسيحي راسخ.

يمكننا استخدام قيمنا لتقييم رغباتنا. يولي بعض الناس أهمية كبيرة للطعام. هم يفضّلون تناول الطعام على القيام بأيّ شيء آخر. وعندما يجلسون لتناول الطعام، تسيطر رغباتهم على عادات الأكل لديهم. أمّا الإنسان الذي يولي أهمية كبيرة لأمر أخرى بدلاً من تناول الطعام، يسهل عليه التحكّم بعادات الأكل لديه.

ذات مرّة، كان يسوع مسافراً مع تلاميذه عبر السامرة. فتوقّفوا خارج البلدة وذهب التلاميذ الاثنا عشر لشراء الطعام. وعند الظهر، جاءت امرأة من البلدة لتستقي من ماء البئر. فبدأ يسوع يتحدّث معها، وسرعان ما تحوّل الحديث إلى مناقشة لحالتها الروحيّة. ولما عاد التلاميذ، طلبوا من يسوع أن يأكل، فأجاب: “لي طعام آكله لا تعرفونه أنتم... طعامي أن أعمل بمشيئة الذي أرسلني وأتمّ عمله” (يوحنا 4: 32-34). (الترجمة العربية المشتركة)

استطاع يسوع أن يرفع انتباهه عن احتياجاته ورغباته الخاصة عندما التزم التزاماً كلياً بمساعدة الآخرين. إذا كنت تواجه صعوبة في التغلّب على رغبة قديمة، فكّر في الوقت الذي تكرّسه لمساعدة الآخرين. إذا استطعت أن ترفع أنظارك عن احتياجاتك ورغباتك، فقد تجد أنه من الأسهل الاستغناء عن بعض الأمور التي تحكّم قبضتها عليك.

اسأل نفسك: “من وجهة نظر الله، ما أهمية أن أشبع رغبتى اليوم؟” عندما نبدأ برؤية الأمور من منظور الله، يصبح من الأسهل أن نميّز الرغبات التي يجدر بنا إشباعها وتلك التي يجدر بنا رفضها.

مهما كرّست من وقت للاستعداد للتجارب، سيظلّ الشيطان يجربك ليوقعك في الخطية. لكن كلما كنت مستعداً بشكل أفضل، أحرزت نجاحاً أكبر في الانتصار على التجربة.

ث. ثمة تجارب يمكن تجنبها

يمكن أن يكون للأمر التي تفكر فيها وتكرس وقتك للقيام بها تأثير كبير على التجارب التي تواجهها. هل تريد العيش بحرية؟ لا تعني الحرية الحقيقية أنك حرّ لتفعل ما تشاء. بل إنَّها تعني أنك تتمتع بالقوة لتختار أن تفعل الصواب. تنبع هذه القوة من داخلك، وإذا لم تكن تملكها، فالله جاهز ليمدك بالقوة التي تحتاج إليها. إليك بعض الأمور التي يمكنك القيام بها لتتجنب الشيطان حتى من محاولة تجربتك ليوقعك في الخطية في ناحية معينة.

1. تجنب الأمور التي تعرف أنها خطية

جاء في رسالة تسالونيكي الأولى 5: 22، "وتجنبوا كلَّ شرّ". قد تكون هذه الطريقة المثلى لتجنب تجارب كثيرة. ليس عليك أن تثبت للشيطان أن بإمكانك الاقتراب من أمور خاطئة بدون أن تتأثر بها. إذا كنت ضعيفاً أمام تجربة الشهوة، فلا تقرب من رفّ المكتبة الذي يعرض مجلّات وكتباً إباحية. إذا كنت ضعيفاً أمام المخدرات، فابتعد عن الأشخاص الذين يملكونها.

2 تيموثاوس 2: 22

تجنّب أهواء الشباب وأطلب البرّ والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الربّ بقلوبٍ طاهرة.

هناك تجارب كثيرة يمكنك تجنبها من خلال ابتعادك عن المشكلة. لكن لا يمكنك الابتعاد عن كلّ تجربة. إذا كنت تعاني من زيادة في الوزن وكنت تميل إلى الإفراط في الأكل، لا يكمن الحلّ في الابتعاد عن الطعام باقي أيام حياتك، إلا إذا أردت أن تعيش حياة قصيرة. هناك تجارب لا يمكننا تجنبها. لذا، يجب أن نتعلّم مقاومتها في كلّ مرة نواجهها.

2. هذب أفكارك

جاء في سفر الأمثال 23: 7 "وكما نوى في نفسه يكون". إذا ملأت ذهنك بأفكار مرتبطة بأعمال آثمة، يمكن للشيطان بسهولة أن يحوّل هذه الأفكار إلى تجارب ليوقعك في الخطيئة. وإذا ملأت ذهنك ببرامج تلفزيونية غير مسيحية، فسيؤثر ذلك على أسلوب حياتك.

تعلمنا رسالة كولوسي 3: 1 أن نهتمّ بالأمر التي في السماء لا بالأمر التي في الأرض. عندما تجد ذهنك منجرًا وراء حياة الماضي المليئة بالخطيئة، عليك أن تضع له حدًا وأن ترغم نفسك على التفكير في أمور أخرى. تتضمن رسالة فيليبي 4: 8 قائمة بالأمر التي يجدر بالمؤمنين أن يفكروا فيها.

3. أطع الله بسرعة عندما يكلمك

عندما يكلمك الروح القدس من خلال ضميرك أو بأيّ طريقة أخرى، عليك أن تطيعه فورًا. وإذا امتنعت عن طاعته، فأنت بذلك تعطي الشيطان فرصة ليجرّبك ويقنعك بأفكاره. أمّا إذا أطعت الله فورًا، فلن تتسبّب للشيطان فرصة لإرباكك. وعندما يكلمك الروح القدس، فهو ينتظر ردّ فعلك دائمًا.

4. افض وقتًا مع مؤمنين آخرين

غالبًا ما تتأثر بالأشخاص الذين تقضي وقتًا معهم. إذا قضيت وقتًا مع مؤمنين آخرين، فقد تلاحظ أن التجارب التي تتعرض لها هي أقلّ بكثير من تلك التي تواجهها عندما تقضي وقتًا مع غير مؤمنين. لذا، يمكنك تجنّب تجارب كثيرة من خلال قطع علاقتك بأشخاص يحاولون توريثك في أنشطتهم الآثمة. كوّن عادة الذهاب إلى كنيسة محلية وشارك دائمًا في أنشطتها. فالشركة مع مؤمنين آخرين هي الطريقة المثلى للاقترب إلى الله، لكنّها لا تمنع الشيطان دائمًا من تجربتك. فلا تتفاجأ إذا جرّبك بفكرة معينة حتّى في أثناء تواجذك في الكنيسة.

5. ثابر على مقاومة التجربة

يعلم الشيطان أنّ هناك أشخاصًا كثيرًا لا يستطيع أن يوقعهم في التجربة من المرّة الأولى أو الثانية. لكنّه يعلم أنّه إذا ظلّ يكرّر المحاولة، فسيستسلمون في النهاية. يمكنك تجنّب التجارب من خلال المثابرة على مقاومتها. وإذا

استطعت أن تثبت من خلال أسلوب حياتك أنك قادر على مقاومة تجربة معيّنة في كلِّ مرّة تواجهها، فقد يتوقّف الشيطان عن تجربتك بما لفترة من الوقت.

6. احرص على أن يكون الله القائد الفعلي لحياتك

من السهل على عدد كبير من المؤمنين أن يصلّوا في الكنيسة طالبين من الله أن يتولّى قيادة حياتهم. لكن أحياناً، خلال أيّام الأسبوع، يسهل علينا أن ننسى تلك الصلاة، فنتولّى القيام بالأمر بأنفسنا. تعطينا رسالة غلاطية 5: 16 نصيحة واضحة حول كيفية تجنّب بعض التجارب.

غلاطية 5: 16

وأقول لكم: أسلكوا في الرّوح (دعوا الروح القدس يقودكم في كلِّ خطوة تقومون بها) ولا تُشبعوا شهوة الجسد. (الترجمة العربية المشتركة)

ستظنّ التجارب تعترض طريق كلِّ مؤمن، لكن بفضل مساعدة الله، يمكننا أن ننجح في التغلّب عليها. لقد وعدّ الله بأن يمنحنا القوّة والحكمة. لذا، يجب أن نصدّق وعده وأن نقرب إليه.

ج. كن واعياً على استراتيجيات الشيطان

واجه يسوع تجارب كبيرة في حياته في بداية خدمته بين الناس. لما كان يمضي أربعين يوماً في الصوم، جرّبه الشيطان مراراً عدّة. يمكنك قراءة إنجيل لوقا 4: 1-14 للاطلاع على هذه التجارب.

لاحظ كيف جرّب الشيطان يسوع، حتّى إنّه اقتبس آيات من الكتاب المقدّس. يمكن أن تواجه تجارب مماثلة في حياتك حيث يبدو الإغراء مطابقاً لكلام الكتاب المقدّس.

2 كورنثوس 11: 14

ولا عجب، فالشيطان نفسه يظهر بمظهر ملاك النور. (الترجمة العربية المشتركة)

يجب أن نحصر على تقييم الأفكار التي تراود أذهاننا لنرى ما إذا كانت متوافقة مع حقّ الله، أو ما إذا كانت مجرد تجربة مغلفة بمظهر روحي.

أيضًا، تظهر استراتيجية الشيطان من خلال تجربته يسوع. سيتوقف الشيطان عن تجربتك في ناحية معينة من حياتك. فنتعتقد أنه لم يعد يجدر بك أن تقلق بشأن هذه الناحية في حياتك.

لوقا 4: 13

وَبَعْدَمَا جَرَّبَهُ إبليسُ بِكُلِّ تَجْرِبَةٍ، فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ. (الترجمة العربية المشتركة)

يجب أن تدرك أن الشيطان ينتظر فرصة مؤاتية أخرى. فبعد بضعة أسابيع أو أشهر، قد تجد نفسك تواجه تجارب كبيرة في المجال نفسه. وقد تتساءل: "هل يعني ذلك أنني أرتد عن الإيمان؟ ما الخطأ الذي ارتكبته حتى أواجه كل هذه التجارب مجددًا؟ ربما إيماني بيسوع لا يأتي بثمر في حياتي".

يجب أن تدرك أنه من الطبيعي أن تتعرض للتجارب في ناحية لم تُجرب فيها من قبل، أو منذ فترة طويلة. لكن اعلم أن الشيطان كان ينتظر الوقت الذي تسلّم فيه سلاحك، أو مرورك في أوقات عصيبة.

لا تخش من عودة التجارب إلى حياتك، لكن لا تتفاجأ إذا واجهتها مجددًا. وإذا تعرّضت لوابل من التجارب، فاعلم أنه حان الوقت لاستخدام الأدوات التي تعلّمت استخدامها لمقاومة هذه التجارب.

في هذا الصدد، يمكننا الاستشهاد أيضًا بما ورد في رسالة كورنثوس الأولى 10: 13 التي تقول إن الله لا يدع تجربة تصيبكم فوق طاقتكم، وذلك بفضل مساعدته لكم. أيضًا، يمكن أن تواجه تجارب جديدة أو أن تعود التجارب القديمة إلى حياتك لكي يقول لك الله إنك صرت الآن جاهزًا لمواجهة هذه التجارب - وذلك بفضل مساعدته.

الفصل الرابع

فهم الفشل والتعامل معه بحسب طرق الله

ليست مشيئة الله لك أن ترتكب الخطية. فهو منحك القوّة لتقاوم كلّ تجربة تواجهها وتتغلب عليها. لكنك قد لا تختار دائماً طرق الله للتعامل مع التجربة، فتستسلم لها. هذه هي الحقيقة. لكنّ الله رحوم وهو يسامحك عندما تعترف له بزلّاتك.

المضلل الأكبر في العالم هو الشيطان. وهو يجعل التجربة تبدو جذّابة جدّاً أحياناً، فتصعب مقاومتها. لكن من شأن الحفاظ على صفاء الذهن والوعي على عواقب الخطية مساعدتك على الثبات في مكانك ومقاومة التجربة.

أ. ما الذي يحدث عندما تستسلم للتجربة؟

خصّص دقيقة للتفكير في وقت استسلمت فيه لإحدى تجارب الشيطان. ما الذي جرى بعد ذلك؟ هل حصدت النتائج التي كنت تتوقّعها؟ الآن، سنلقي نظرة على بعض الأمور المختلفة التي تحدث عندما تستسلم للتجربة. وفي حين أنّك قد لا تحصد دائماً العواقب نفسها في كلّ مرّة تفشل في التعامل مع الأمور بحسب طرق الله، قد تجد أنّه من المفيد أن تفكّر في هذه العواقب عندما تتعرّض للتجربة. فقد يساعد الأمر في إقناعك باتّباع طرق الله لتسديد احتياجاتك وإشباع رغباتك.

1. أنت تخطئ

أنت تنقض أحد قوانين الله في كلّ مرّة تستسلم لإحدى تجارب الشيطان. وقد وصف يعقوب عواقب الإصغاء إلى أوّل فكرة تراود ذهنك.

يعقوب 1: 14-16

¹⁴ بَلِ الشَّهْوَةُ تَمْتَحِنُ الْإِنْسَانَ حِينَ تُغْوِيهِ وَتُغْرِيهِ. ¹⁵ وَالشَّهْوَةُ إِذَا حَبَلَتْ وَلَدَتْ الْخَطِيئَةَ، وَالْخَطِيئَةُ إِذَا نَضَجَتْ وَلَدَتْ الْمَوْتَ. ¹⁶ لَا تَضَلُّوا، يَا إِخْوَتِي الْأَحِبَّاءُ. (الترجمة العربية المشتركة)

سيحاول الشيطان أن يجعلك تنسى أن السلوك في طريقه يقود إلى الخطيئة. لكن كما جاء في العدد 16، لا تدع الشيطان يخدعك ويضللك.

وإذا ارتكبت خطيئة، اعترف بما لله واطلب غفرانه.

2. أنت تؤذي نفسك والآخرين

سيحاول الشيطان إقناعك بأنك لن تختبر إلا أمورًا صالحة إذا استسلمت لتجربته. لا تصدِّقه. فللخطيئة ثمنٌ دائمًا: “لأنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ الْمَوْتُ، وَأَمَّا هِبَةُ اللَّهِ، فَهِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا” (رومية 6: 23). (الترجمة العربية المشتركة)

إنَّ ارتكاب الخطيئة يؤثِّر فيك، لكنَّه يؤثِّر في الآخرين أيضًا، وأحيانًا أكثر بكثير ممَّا تتخيَّل. قد لا تلاحظ الأمر فورًا، لكنَّ الوقت يُظهر الضرر الذي تمَّ إحداثه.

في العهد القديم، كانت لخطيئة داود مع بثشبع عواقب مدمِّرة. فهو ارتكب الزنى بدايةً، ثمَّ قتل زوج بثشبع في محاولة منه ليعتري خطيئته. وعندما كُشِف أمره في وقت لاحق، عاقبه الله بأخذ حياة الصبي الذي كان ثمرة تلك الخطيئة. إذًا، لقد أثر عقاب الله على مستقبل نسل داود أيضًا. إذا أردت معرفة المزيد من التفاصيل، انظر 2 صموئيل 12: 10-12. من المؤكَّد أنَّ داود لم يفكِّر في هذه العواقب المؤلمة عندما جرَّب مع بثشبع.

3. أنت ستسدِّد الاحتياج مؤقتًا لكن ليس بشكل دائم

إنَّ حلول الشيطان السريعة ليست أبدًا حلولًا دائمة للاحتياجات في حياتك. وتمثِّل الطريقة الوحيدة لإيجاد الاكتفاء الحقيقي في الحياة بتسديد الاحتياج على طريقة الله. فالشيطان سيحاول دائمًا أن يجعلك تفكِّر فقط في الفوائد الفوريَّة لفعل الأمور على طريقته. فهو لا يريد أن تفكِّر إلى أيِّ مدى سيدوم حلُّه.

4. إنَّ اتِّبَاعَ طَرِيقِ الشَّيْطَانِ يَضَاعِفُ الْحَاجَةَ أَوْ حِدَّةَ الرِّغْبَةِ

بعد أن تذوق طعم المتعة الفورية والأنايئة، قد تشعر برغبة أكبر في الاستمرار بتذوق طعم هذه المتعة. فالسعادة التي تشعر بها تدوم لفترة قصيرة فحسب. وحين تزول المتعة المؤقتة، تظلّ الحاجة أو الرغبة موجودة لكن بجدّة أكبر.

5. الاستسلام مرّة واحدة يوَلِّدُ إحباطاً أكبر

لديك احتياج وتنتظر تسديده، ويبدو لك أنّ الله لا يفعل شيئاً في هذا الصدد. فتشعر بالإحباط. يجربك الشيطان فتستسلم للتجربة وتحاول تسديد احتياجك بحسب طرقه. لكنك سرعان ما ستعود تشعر بالاحتياج، فينتابك إحباط شديد! وبما أنّك لم تسدّد الاحتياج في حياتك بالطريقة المناسبة، سيكبر الشعور بالإحباط ويزداد.

6. الاستسلام مرّة واحدة يجعل الاستسلام سهلاً في المرّة المقبلة

“المرّة الأولى هي دائماً الأصبعب. في المرّة التالية ستختبر متعة أكبر”. هذه هي الحجّة الذي يتذرّع بها الشيطان أمامك، وهي دلالة أكيدة على أنّه يخطّط لتجربتك مجدّداً في هذه الناحية.

وإذا نجح في المرّتين الثانية والثالثة، فقد يحاول إقناعك بأن تنسى أمر كونك مؤمناً. فيقول لك: “من الصعب عليك أن تكون مؤمناً. انظر إلى نفسك، إنّها المرة الثالثة التي ترتكب فيها خطيئة هذا الأسبوع”. فهو سيذلّ كلّ ما في وسعه ليجعلك تفقد الأمل. وعندما تفقد الأمل، يصبح من الأسهل عليك أن تستسلم وألا تحاول مقاومة التجربة عندما تتعرّض لها مجدّداً.

7. الاستسلام لتجربة واحدة يوقعك في تجارب أكبر

أحياناً كثيرة، يتذرّع الشيطان بهذه الحجّة: “هذا أمر بسيط. إفعله بدون تردّد. فأنت لن تؤذي أحداً”. وإذا نجوت بفعلة بسيطة، فسرعان ما سيعود إليك بتجربة أكبر. أيضاً، لدى الشيطان خطة محكمة ليساعدك على إخفاء أي خطيئة ترتكبها. لكن غالباً ما تتضمن خطته هذه خطيئة أخرى ذات عواقب أسوأ.

تشكّل القصة المأساوية لخطيئة داود مع بتشابع مثلاً واضحاً على ذلك (2 صموئيل 11 و12). فالتجربة الأولى التي وقع فيها داود هي الشهوة في أفكاره. ثمّ استدعى بتشابع إلى قصره وارتركب الزنى معها فحملت طفلاً

منه. ولما علم داود بأمر حملها، حاول أن يخفي خطيئته، فاستدعى أورياً، زوج بتشابع، ليعود من أرض المعركة إلى البيت.

ولما لم تنجح خطة داود، تدبّر أمر مقتل أورياً. فنجح هذا الجزء من الخطة، إلى أن جاء النبيّ ناثان وفضح الأمر برمّته. بهذه الطريقة، أدّت خطيئة إلى ارتكاب خطيئة أخرى، ولم يعد يوجد مجال للهروب.

عندما تستسلم للتجربة، فإنّك تبين بذلك سلطان هذه الخطيئة في حياتك. لكن الخطيئة مخادعة، وقلمًا نستطيع أن نفضح سلطانها في حياتنا.

ويعطينا هذا الخداع انطباعاً بأن الاستسلام للتجربة لم يتسبّب بأيّ أذى، ويجعل الاستسلام للتجربة التالية أكثر سهولة.

إذا أردنا أن نكسر قوّة الخطيئة في حياتنا، يجب أن نعرف حقّ الله وأن نرى كلّ تجربة من منظوره. فالله يكره الخطيئة وعلينا أن نحذو حذوه.

8. يمكن لفشلك أن يسهّل على الآخرين الاستسلام للتجربة نفسها

سَلِّم "عماد" حياته للمسيح منذ ثلاثة أسابيع. وهو يصارع اليوم للتخلّص من عادة التدخين. إنّ القواعد المتبعة في مركز Teen Challenge تساعد قليلاً في هذا المجال، لأنّها تمنع التدخين. لكن الليلة الماضية، كاد "عماد" أن يستسلم لتجربة التدخين. فلقد جلب أحدهم سيجارة إلى المركز وراح يدخنها في الطابق السفلي. ولما اشتّم عماد رائحة الدخان، أصبح من الأصعب عليه مقاومة التجربة.

ربّما لم يقصد هذا الشخص أن يؤدي "عماد". فهو لم يدعه للتدخين معه. وهو ظنّ أنّه إذا تسلّل إلى الطابق السفلي ودخّن سيجارة بمفرده، فلن يؤدي أحدًا.

عندما تستسلم للتجربة، يتأثر الآخرون بخطيئتك. فمن مسؤوليتنا جميعاً أن نعيش حياة طاهرة. وقد قال يسوع كلاماً قاسياً للأشخاص الذين يقومون بأعمال تجعل الآخرين يقعون في الخطيئة.

لوقا 17: 1-3 أ

¹وقال يسوع لتلاميذه: "لا بُدّ من حدوث ما يوقع الناس في الخطيئة، ولكنّ الويل لمن يكونُ خدوئُهُ على يده. ²فخيرٌ له أن يُعلَقَ في عُنُقِهِ حَجَرٌ طَحْنٍ ويُرْمَى في البحرِ من أن يوقعَ أحدًا هؤلاء الصغارِ في الخطيئة. ³فكونوا على حذرٍ. (الترجمة العربية المشتركة)

إنَّ حَوَاءَ، وهي أوَّل من وقع في التجربة في جَنَّةِ عدن، علقت في هذا الفَحّ. ولما ارتكبت الخطيئة، أفنعت آدم بأن يأكل معه من الثمر. عندما يراك الآخرون ترتكب الخطيئة يسهل عليهم القول إنَّه لا بأس لهم أن يرتكبوا العمل نفسه.

9. الاستسلام للتجربة يؤدي إلى إيجاد تفسيري منطقي للصواب والخطأ

عندما تستسلم للتجربة وتقع في الخطيئة، يكون الشيطان جاهزًا ومستعدًا لإيجاد تفسير منطقي لأفعالك. فيقدّم لك أعذارًا كثيرة لتبرير أعمالك. ويبيّن لك السبب الذي يجعل وضعك استثناءً على قواعد الله. إذا، يشوّه الشيطان الحق ويحاول إقناعك بأنّ العمل الذي قمت به ليس خطيئة. فهو يبذل كلّ ما في وسعه ليوقعك مجددًا في الإدمان على الخطيئة.

عندما تستسلم للتجربة وتقع في الخطيئة، يبكتك الروح القدس - يكلّمك في قلبك أو ضميرك. وغالبًا ما يشمل ذلك شعورًا بالذنب. لكن إذا لم تصنع إلى كلام الله في قلبك، فقد تقع في مأزق كبير. ويمكن أن تدفع نفسك إلى الاعتقاد أنّه لا بأس في أن تشارك في هذا النشاط الآثم.

وإذا ظلت تتجاهل الله حين يكلّمك في قلبك، فقد "يقسو قلبك". وعندما تحاول أن تجد تفسيرًا منطقيًا للخطيئة، فمن شأن ذلك أن يجعلك تصدّق أوهامك الخادعة، فلا تعود تصغي إلى الله عندما يكلّمك.

هذا هو المسار الخاطيء الذي اتّخذه الملك داود في العهد القديم عندما ارتكب الخطيئة مع بتشابع. انظر ما جاء في 2 صموئيل 11 و12. إنّ الخطيئة التي ارتكبها داود في البداية جعلته يخطّط لقتل زوج بتشابع. وبعد تسعة أشهر، جاء نبيّ الله ناثان، وواجهه بخطيئته. فتاب داود. وقد وردت صلاة التوبة التي رفعها إلى الله في المزمور 51.

10. قد تشعر بالذنب

يبكتنا الله عندما نرتكب الخطيئة. لكننا لا نسمعه أحيانًا لأننا نفعل ما يخلو لنا بدلًا من الإصغاء إليه. إذا استسلمت للتجربة، سيجعلك الروح القدس تدرك أنّك أخطأت. وأحيانًا كثيرة، تشعر بالذنب مباشرة بعد أن تسدّد احتياجك بحسب طرق الشيطان. فترتاح من التوتّر والإحباط الناتجين عن الشعور بالاحتياج. وبعد أن ترتاح ذهنيًا، تتمكن من تقييم وضعك، فتري ما جرى فعلاً. وإذا كنت حساسًا للروح القدس، يبيّن لك الله من خلال الشعور بالذنب أنّك مخطئ.

لكن لا تقع في فخ الاعتماد الدائم على مشاعرك لتثبت صحّة أمر ما أو سوءه. قد يقول أحدهم: “إذا لم أشعر بالذنب حيال القيام بالأمر، فسأمضي قدمًا وأقوم به”. لكنّه ربّما قام بهذا الأمر مرارًا عدّة لدرجة أنّه لم يعد بإمكان ضميره أن يؤنّبّه. لذا فإنّ قوانين الله واضحة في الكتاب المقدّس. وليس لما تشعر به حيال قوانينه أي تأثير على مدى صحّتها. إذا قال الله إنّ أمرًا ما هو خطيئة، فعلينا أن نوافق الرأي مهما كان شعورنا حيال هذا الأمر. إذا استسلمت لإحدى تجارب الشيطان، فمن المهمّ أن تعترف بخطيئتك، بصرف النظر عمّا إذا كنت تشعر بالذنب. وبينما تتعلّم أن تكون أكثر حساسيّة لله، فإنك تبدأ تشعر بما يشعر به الله حيال الخطيئة.

11. سيأتي الله بحثًا عنك

إذا ارتكبت الخطيئة، لن يتخلّى الله عنك. فهو يحبّك ويريد مساعدتك لتجد الاكتفاء الحقيقي في الحياة. كما أنّه يريد مساعدتك لكي ترجع إلى الطريق الصحيح في الحياة. فالله يغفر لك لأنّه يحبّك كثيرًا. في جنّة عدن، بعد أن ارتكب آدم وحواء الخطيئة، جاء الله بحثًا عنهما. فهو لم ينتظر أن يأتيا بنفسيهما ليبحثا عنه. وهذا ما يفعله معنا أيضًا.

لذا، يجب أن نحرص على عدم استغلال محبة الله. إذا كنا نجبه فعلاً، فسنتطبعه حتمًا. لا تقع في فخ ارتكاب الخطيئة ومن ثمّ القول لنفسك: “لا بأس في ذلك؛ فالله يغفر لي دائماً عندما أصلي”. في كلّ مرّة ترتكب خطيئة، أنت تتخذ مسارًا يبعدك عن الله. إذا كان هذا اتجاه قلبك، فسيصعب عليك أن تسمع تحذير الله. ويصبح الوقوع في تجارب الشيطان أمرًا سهلاً جدًّا.

12. موقف قلبك تجاه الله قد يتغيّر

يخاف البعض من الله عندما يرتكبون الخطيئة. فهم يتوقّعون أن يغضب منهم ويعاقبهم، ويحاولون الاختباء منه. إذا جرّبت هذه الطريقة، فلا بدّ أنّك تعلم أنّها لا تنجح، إذ لا يمكننا الاختباء من الله.

إذا كنت نادمًا فعلاً على خطيئتك، فلا داعي لأن تخاف من الله. فهو ليس إلهًا غاضبًا ينتظر فرصة سانحة ليدمرك. فالله يحبّك وخطيئتك تحزن قلبه.

ب. لماذا يستسلم البعض للتجربة؟

عندما تستسلم للخطيئة، لا يجوز أن تلوم أحدًا إلا نفسك. لا يمكنك أن تلقي اللوم على الله أو الشيطان. فكلُّ واحد منَّا مسؤول عن القرارات التي يتَّخذها. لكنْ فلنلقِ نظرة على بعض الأسباب التي تدفعك إلى الاستسلام للتجارب.

1. أنت لست مستعدًّا لمواجهة التجربة

لقد وَعَدَ اللهُ في رسالة كورنثوس الأولى 10: 13 بأن يجعل مخرجًا مع كلِّ تجربة. يمكن مقاومة التجارب إذا كنت قد قمت بالاستعدادات اللازمة مثل الصلاة ودراسة الكتاب المقدس والاقتراب إلى الله. بعض المؤمنين ضعفاء جدًّا أمام التجربة. لكن ليس هذا ذنب الله. فهو أتاح لك كلَّ القوة التي تحتاج إليها. لكن إذا أهملت علاقتك بالله وأصبحت ضعفيًا روحيًا، يصبح من الأسهل عليك أن ترتكب الخطيئة. كان يسوع مستعدًّا لكلِّ تجربة وضعها الشيطان أمامه. فهو استطاع أن يقيّمها وحدد الاحتياج أو الرغبة التي كان الشيطان يحاول أن يجعله يشبعها. يمكنك أنت أيضًا أن تكون ناجحًا إذا خصّصت وقتًا للاستعداد للتجربة.

2. أنت تحاول عيش حياة الإيمان كما يخلو لك

إذا حاولت أن تعيش حياة الإيمان بدون مساعدة الله، تأكّد أنّك لن تكون بعيدًا عن المشاكل. فمن المستحيل أن تواجه تجارب الشيطان بقوَّتكَ الخاصة. ثمة أشخاص غير متأكّدين ممَّا إذا كانوا يريدون أن يكونوا مؤمنين. فهم ما زالوا يحاولون المشي على السياج والحصول على الأفضل من الجهتين. لكن المشكلة هي الآتية: لا يمكنك المشي على السياج والاقتراب إلى الله في الوقت نفسه. إذا لم تأخذ الحياة المسيحيّة على محمل الجدّ، يمكن أن تكون فريسة سهلة لتجارب الشيطان. الطريقة الوحيدة للنجاح في التغلّب على التجربة كلَّ يوم تستلزم أن تكون ملتزمًا تمامًا بالسير وراء المسيح. كلُّ ما هو أقلّ من ذلك يوقعك في المشاكل.

3. توقفت عن القيام بالأمر بما يتفق مع طرق الله

خلق الله لدى كل واحد منا احتياجات ورغبات. وهو وعد بتسديد احتياجاتنا كلها. لكن أحياناً لا يكون من السهل أن نعرف الطريقة التي يريد بها الله أن يملأ احتياجاتنا ما أو أن يشبع رغبة ما في حياتنا. وربما لم يسبق لك أن نجحت في تسديد احتياج ما بحسب طرق الله. فتفانم الشعور بالإحباط في داخلك لأن الاحتياج لا يزال موجوداً. فجاء الشيطان وقال لك: "إليك طريقة سهلة لتسديد احتياجاتك. أنت أحق لأنك تحاول القيام بالأمر بحسب طرق الله. وقد لا تنجح هذه الطريقة في حياتك".

يحاول الشيطان أن يجعلك تفكر بأنانية قائلاً: "أنت تستحق أن تنعم براحة البال والاكتفاء الآن". إذا رفضت طريقة الله لتسديد احتياجاتك، فكما لو أنك تقول: "أنا أحب نفسي أكثر مما أحب الله". ويقول الله في إنجيل يوحنا 14: 15 "إذا كنتم تحبوني عملتم بوصاياي". إذا استسلمت للتجربة، فأنت تضع احتياجاتك ورغباتك فوق قوانين الله.

4. أنت مخدوع من الشيطان

الشيطان بارع في اختلاق الأكاذيب. وتنطوي أكاذيبه بمعظمها على نوع من الخداع. فهو خدع حواء وجعلها تصدق أنها إذا أكلت من ثمر تلك الشجرة، فلن تموت بل إنها تصبح مثل الله. صحيح أنها لم تمت جسدياً عندما أكلت من الثمر، لكنها لم تدرك في لحظة التجربة أنها ماتت روحياً بسبب عصيانها أوامر الله.

وقع أناس كثر في فخ خداع الشيطان وتضليله لفترات طويلة. وفي بعض الحالات، بدأ جميع معارفهم تقريباً يصدقون ويقبلون ما يعتبره الكتاب المقدس خداعاً وتضليلاً. قد يجد المؤمن الجديد صعوبة فعلية في تقبل ما يعتبره الكتاب المقدس حقاً إذا كان يتعارض مع كل ما اختبره شخصياً. وقد أعطى المعلمون المسيحيون تعليمات حول كيفية مساعدة الأشخاص العالقين في فخ الشيطان.

2 تيموثاوس 2: 24-26

²⁴ فعلى خادم الرب أن لا يكون مُشاجراً، بل رقيقاً بجميع الناس، أهلاً للتعليم صبوراً،²⁵ وديعاً في تأديب المخالفين، لعل الله يهديهم إلى التوبة ومعرفة الحق،²⁶ فيعودوا إلى وعيهم إذا ما أفلتوا من فخ إبليس الذي أطبق عليهم وجعلهم يُطيعون مشيئته. (الترجمة العربية المشتركة)

لقد وعد الله بأن يرشدك الروح القدس إلى كل الحق (يوحنا 16: 13). ولا يمكنك أن تمنع الشيطان من خداعك إلا بمعرفتك الحق. وتشكل دراسة كلمة الله والإصغاء إلى الله اثنتين من الطرق المثلى للقيام بهذا الأمر.

إذا وردت في ذهنك فكرة، ولم تكن متأكدًا ما إذا كانت هذه الفكرة من الله، ارجع إلى الكتاب المقدس لترى ما يقوله في هذا الصدد. وإذا كانت هذه الفكرة متوافقة مع كلمة الله، عندئذٍ تأكد أنه يمكنك القيام بها.

5. أنت لا تأخذ الشيطان وتجاربه على محمل الجد

يدعونا الله في رسالة يعقوب 4: 7 إلى مقاومة إبليس حين يجربنا. يحب بعض الناس أن يكونوا في سلام مع الله والشيطان. فيتساهلون مع الشيطان قائلين: "صحيح أنه اعترف بعض الأخطاء في الحياة، لكنه ليس سيئًا جدًّا".

يجب أن نقف بحزم ووضوح في صفّ الله وأن نرفض الاستماع إلى الشيطان عندما يكلّمنا. إذا لم تقاوم أفكار الشيطان، فإنك تقع في فخّه سريعًا.

6. أنت تشعر بأنه لا بأس في أن ترتكب الخطيئة لأن الله يغفر لك دائمًا

إن الإنسان الذي يظن أن بإمكانه أن يرتكب الخطيئة اليوم فينال غفران الله بسهولة متى يشاء، سيقع حتمًا في ورطة كبيرة. فإتجاه القلب هذا يتعارض تمامًا مع أسلوب العيش المستقيم الذي يعلمه الكتاب المقدس. (انظر سفر الأمثال 1، وركز على الأعداد 20-33). لا يمكننا استغلال رحمة الله. فالتوبة الحقيقية تعني أن ترجع عن الخطيئة وأن تبدأ بالتعامل مع ذلك الاحتياج أو تلك التجربة بطريقة جديدة.

7. أنت تسمح لرغباتك بالخروج عن السيطرة

يمكن أن تصبح رغباتك ومشاعرك قويّة جدًّا إذا سمحت لها بذلك. في الواقع، بإمكانها السيطرة على أفكارك وأعمالك إذا لم توقفها عند حدّها. فمشاعرك مرتبطة ارتباطًا وثيقًا برغباتك. ربّما رأيت إنسانًا في حالة غضب شديد لدرجة فقدانه السيطرة على أفكاره والقدرة على تحليل الأمور بشكل منطقي. في وقت مثل هذا، يمكن له أن يقول كلامًا أو أن يقوم بأعمال يندم عليها لاحقًا.

إذا لم تتوخَّ الحذر، يمكن لرغباتك أن تصبح قويّة جدًّا لدرجة أن تفقد قوّة الإرادة للقول "لا". في سفر الأمثال، يدعونا الله إلى إبقاء رغباتنا تحت السيطرة. انظر أيضًا رسالة يعقوب 1: 14-16.

أمثال 7: 24-25أ

فاسمعوا لي أيها الأبناء وأصغوا إلى كلماتي فمي! ²⁵ لا تمل قلوبكم إلى طرقها، وفي مسالكها لا تشرّدوا. (الترجمة العربية المشتركة)

يوجّه الله هذا التحذير في سفر الأمثال عندما يتحدّث عن كيفية تفادي التجارب الجنسيّة.

8. أنت صادق لكنك لا تزال تستسلم للتجربة

لنفرض أنّك آمنت بالمسيح منذ أشهر عدّة وأنك تريد أن تخدم الله فعلاً. لكن ثمة تجربة تقع فيها دائماً في كلّ مرّة تواجهها. وأنت تعلم أنّها خطيئة. أنت تكرهها وتشعر بالندم على إخفاقك في كلّ مرّة تخطئ. لكنك تبدو غير قادر على الانتصار عليها. ما الحلّ؟

أوّلاً، يجب أن تستعين بالله لكي تنتصر على التجربة. إذا كنت تحاول عيش الحياة المسيحيّة بقوّتك الخاصّة، فأول أمر يجب عليك القيام به هو الاستسلام الكامل للمسيح. ومن ثمّ عليك أن تعطي الله الأولويّة في كلّ ظرف تواجهه.

كُن صادقاً مع الله. ففي وقت التجربة، يجب أن تطلع الله على ما يجري في داخلك. وإذا كنت ترغب فعلاً في الاستسلام للتجربة، اعترف بذلك لله. قد يكون من السهل عليك أن تصلّي لله بعد مرور التجربة ووقوعك فيها. لكن الأمر الأصعب هو أن ترفع نظرك عن التجربة قبل أن تقع فيها وأن تخبر الله عنها قبل إشباع رغبتك أو تسديد احتياجك. هذه طريق فعالة لتجنّب الوقوع في التجربة.

الجزء الآخر من المشكلة هو أنّك لا تحاول تسديد احتياجك أو إشباع رغبتك بما يتوافق مع طرق الله. ربّما أنت تعرف أنّ الوقوع في تجربة الشيطان هو خطيئة، لكن في الوقت نفسه، أنت لا تفعل شيئاً لإيجاد حلّ الله للمشكلة. أو ربّما أنت تعرف طريقة الله لتسديد الاحتياج، لكنك لم تلتزم بالسير وراء الله. لذا، يجب أن تقرّر أن تتبع طرق الله، وألا تدع شيئاً يغيّر لك رأيك.

ت. ماذا يجب أن تفعل بعد أن تستسلم للتجربة؟

إذا وقعت في تجربة وارتكبت خطيئة، لا تستسلم. فالله لم يرفضك. لا تتمسك بخطيئتك. ومهما كانت فداحة الخطأ الذي ارتكبته، بادر فوراً إلى تسوية الأمر.

1. اعترف بخطأك

لا تحاول تجاهل خطيئتك أو إخفاءها. اعترف بها لله ولنفسك. اعترف بخطيئتك فيغفرها لك الله. فالاعتراف بالخطيئة قد يكون الخطوة الأولى نحو التغلب على المشكلة التي أدت إلى فشلك. قد تجد أيضاً أنه من المفيد أن تعترف بخطيئتك لمؤمن آخر، إذا كنت تشعر بأنه قادر على مساعدتك على اكتشاف طريق الله للتغلب على هذه المشكلة.

إذا تسببت خطيئتك بأذى لأشخاص آخرين، اذهب إليهم واعترف لهم بما طالبوا الغفران.

2. حدّد الاحتياج أو الرغبة في حياتك، وخطّط لتسديدها بما يتوافق مع

مشيئة الله

يجب أن تكون على دارية بطرق الله لتسديد احتياجاتك وإشباع رغباتك، إذا أردت أن تقاوم التجارب والوقوع في الخطيئة. وعلى الرغم من أنك قد تظنّ تختبر الشبع المؤقت الناتج عن تسديد الاحتياج بما يتوافق مع طرق الشيطان، تأكّد أنّ حله مؤقت وأنّ الاحتياج سيعود. لذا قرّر اليوم كيف ستسدد الاحتياج في المرة المقبلة. يمكنك أيضاً أن تطلب من مؤمن آخر أن يساعدك أو أن يصلي معك.

3. قيم التزامك بالمسيح

عندما تقع في تجارب الشيطان، اعتبر هذه فرصة للاقتراب إلى الله. أخبر الله بما تريد فعله، ثمّ قم بالتغييرات اللازمة لإعطاء يسوع المكانة الأولى في حياتك.

4. أعلن وعود الله بمنحك القوّة

ليست وعود الله محصورة بالقادة المسيحيين المشهورين في عالمنا اليوم. فمن حقك أن تعلنها وتطالب بها بقدر ما يفعل هؤلاء. فالوعد الوارد في رسالة فيلبي 4: 13 هو لك أنت أيضاً: “وأنا قادرٌ على تحمّل كلّ شيءٍ بالذي يُتّوّنني”. يمكنك أيضاً أن تحفظ الوعد الوارد في رسالة كورنثوس الأولى 10: 13 وأن تذكّر نفسك به في كلّ مرّة لا تشعر بأنك قريب من الله.

وابحث عن آيات أخرى مرتبطة بالتجارب المحددة التي تواجه الصعوبة الأكبر في التغلب عليها، وذكّر نفسك بها خلال النهار. توجد أيضًا كتب تعدّد وعود الله. يمكنك الاستعانة بهذه الكتب لإيجاد آيات مرتبطة ببعض التجارب التي تواجهها. اطلب من معلّمك مساعدتك على إيجاد هذه الكتب.

5. لا تقع في الشعور بالذنب

لا تتأمل في سقطاتك وفشلك. فالشيطان يحب أن يشتكي عليك بعد سقوطك. وهو سيبدل كل ما في وسعه ليحبط عزيمتك ويجعلك تصدّق أنّك فاشل تمامًا. لذا، لا تدعه يخدعك بحججه. فإذا اعترفت بخطاياك لله، لا حاجة إلى أن تمضي الأيام الثلاثة التالية كثيرًا معاقبًا نفسك على فشلك.

يريد الشيطان إيقاعك في الشفقة على الذات والإحباط بسبب فشلك، فلا تعود تحاول أن تعيش الحياة المسيحية. وأحيانًا كثيرة، سيعمد إلى تذكيرك بإخفاك بعد بضعة أيام أو أسابيع أو حتى سنوات. ثمّ سيشتكي عليك قائلاً: “انظر إلى ما فعلته! ألم تكن فعلتك رهيبه؟ أنت أخطأت فعلاً! لقد كنت مثلاً سيئاً للحياة المسيحية! يجب أن تشعر بالذنب بسبب فعلتك!”

لا تستمع إلى أكاذيب الشيطان. إذا كان الله قد غفر لك، فلا داعي إلى أن تتذكّر دائماً إخفاقات الماضي.

خاتمة

نعم، سوف تخفق بين الحين والآخر، كما هي حال جميع المؤمنين. لكن تذكّر أن تطلب من الله أن يمنحك القوة والحكمة لمقاومة كل تجربة يرسلها الشيطان.

وإذا تعلّمت أن تقاوم التجربة بحسب طرق الكتاب المقدّس، فسرعان ما سترى الشيطان يهرب منك. هذا ما وعد الله بحدوثه.

يعقوب 4: 7

فَاخْضَعُوا لِلَّهِ وَقَاوِمُوا إِبْلِيسَ لِيَهْرَبَ مِنْكُمْ. (الترجمة العربية المشتركة)

يجب أن تكون مستعداً لمواجهة التجربة وأن تتبع مثال المسيح في الاقتراب إلى الله في كلّ مرّة تواجهها. ومن شأن تسديد احتياجاتك وإشباع رغباتك بالطريقة التي تتوافق مع مشيئة الله أن يمكّنك من عيش الحياة المثلى هنا على الأرض، فتختبر شعباً دائماً ومليئاً بالسلام.